قراءة جديدة

الغناء

خمر القلوب ومخدر الشعوب

إعداد: محمد بن عبدالله بن رشيد الربيش

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

كلية القرآن والدراسات الإسلامية - قسم التفسير

الغناء

خمر القلوب ومخدر الشعوب

إعداد

محمد بن عبد الله بن رشيد الربيش

عضو هيئة التدريس في كلية المعلمين للدراسات القرآنية سابقاً

ⓒ محمد بن عبدالله الريش، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الريش، محمد بن عبدالله

الغناء / محمد بن عبدالله الريش. — الرياض، ١٤٣٠هـ

٢٣٢ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ؟ — ؟؟؟؟ — ؟؟ — ؟؟؟ — ٩٧٨

١. ؟؟؟؟؟ أ. العنوان

ديوي: ؟؟ ١٤٣٠/؟؟

رقم الإيداع: ؟/١٤٣٠

ردمك: ؟ — ؟؟؟؟ — ؟؟ — ؟؟؟ — ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

إهداء ٧
شكر وامتنان ٩
المقدمة ١١
الغناء ومحاذيره الشرعية ١٣
الغناء وعقوبات المعصية ١٧
الغناء والقرآن ١٩
الغناء سكره أعظم من سكر الخمر ٢٢
الغناء والشيطان ٢٨
الغناء وآثاره التربوية ٣١
الغناء وآثاره الاجتماعية ٣٤
الغناء وآثاره النفسية ٣٨
الغناء وآثاره في الشعوب ٤٢
الغناء وحال أصحابه ٤٨
الغناء وأثره في مس الجان ٥٣
قصة جني في فتاة ٥٤
الغناء والحريات ٥٦
الغناء والأفراح ٥٩
الغناء والمنتزهات ٦١

الغناء وحالات مؤسفة ٦٤
الغناء ومواقف مشرفة ٦٨
الغناء وسوء الخاتمة ٧٠
لمن أراد الخلاص بصدق ٧٢
فتاة صالحة في بيت أهلها أغاني ٧٥
الغناء وكيف ندافعه ٧٧
رسالة إلى ولاة الأمر ٧٩
(أ) إلى العلماء ٧٩
(ب) إلى حكام المسلمين ٨٠
رسالة إلى المغنين والمغنيات ٨٣
رسالة إلى المتاجر بأشرطة الغناء ٨٩
رسالة إلى بائع أشرطة الغناء ٩٢
رسالة إلى مستمع الغناء ٩٥
رسالة إلى مستمع الموسيقى ١٠١
رسالة إلى كل قيم أسرة ١٠٦
رسالة إلى كل مسلم غيور ١١١
الخاتمة ١١٣
المراجع ١١٥

إهداء

إلى كل مسلم ومسلمة حفظ الله سمعه عن استماع الغناء .

إلى كل من غلبه الشيطان فأعرض عن كتاب ربه وأقبل على استماع الغناء بالليل والنهار .

إلى المغنين والمغنيات ومن يستمع إليهم ويروج بضاعتهم .

إلى والدي ووالدتي اللذين ربياني صغيراً على حب الخير وأهله وبغض الشر وأهله؛ فرحمهما الله رحمة واسعة .

إلى زوجتي أم جهاد التي منحتني من وقتها وأمدتني بما أحتاجه مدة انشغالي بإعداد هذا البحث فجزاها الله عني خير الجزاء .

أهدي هذه الكلمات؛ لعل الله ينفع بها

شكر وامتنان

لله ربي الشكر أولاً وآخراً، فهو ذو الفضل والإكرام، والمنة والإنعام، أحمده وأشكره وأسأله الإخلاص والقبول، ثم أثني بشكري لجميع الفضلاء الذين أسهموا في إتمام هذا الكتاب، وتفضلوا بآرائهم وملاحظاتهم وأوقاتهم، فلهم مني جزيل الشكر، وأسأل الله أن يتفضل عليهم بعونه وتوفيقه، وأن يبارك في أعمالهم وأعمارهم، إنه جواد كريم.

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على من فتح الله به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وآذاناً صماً، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره واتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من الأمور الخطيرة على الأفراد والشعوب ما ابتلي به بعض المسلمين رجالاً ونساء من سماع الأغاني والموسيقى عند اجتماعهم وانفرادهم، ونومهم ويقظتهم، وإقامتهم وسفرهم، والطرب لها والبحث عنها، وتمكنها من قلوب الكثيرين على ما فيها من خطر على القلوب والأبدان والأرواح والأذهان والشعوب والبلدان.

ولأن الغناء يسكر العقول، وتزينه الشياطين، ويستثير الشهوة، لم يأبه كثير ممن يستمع إليه بخطره وآثاره، لاسيما وقد استشرى خطره حين تعددت مصادره من وسائل الإعلام والأشرطة والجوالات وغيرها.

ولما لآثاره من نتائج وخيمة على الشعوب والأفراد أماتت قلوبهم، وأضعفت عزائمهم، وصرفت هممهم عما يجب عليهم

لربهم وذريتهم وأنفسهم ومجتمعهم، رأيت أن أكتب في أخطاره وعواقبه وآثاره، وليس في بيان الحكم والأدلة فإن لها بحوثاً مستقلة، ثم أتبع ذلك برسائل أخوية تذكيرية ضمنتها حوارات عقلية هادئة، لما لهذا الأسلوب من نتائج طيبة في الوصول إلى الحق والانقياد له، فاستعنت بالله وكتبت فيه ما تيسر، تبياناً للحق، وتذكيراً للغافلين، وإعذاراً للمعرضين، والله وحده الهادي إلى سواء السبيل..

وكتبه

محمد بن عبدالله بن رشيد الربيش

(أبوسلمان)

القصيم – بريدة – ص.ب ٥٤٢٢

الغناء ومحاذيره الشرعية

إن في الغناء من المحاذير الشرعية ما جعل أهل العلم ـ بما صح عندهم نقلاً وعقلاً ـ يحكمون بتحريمه، وتفسيق صاحبه.

كما أن محاذيره الشرعية لا تتوقف عند حد، بل يجر بعضها بعضا، إلى أن تصل بصاحبها أحياناً إلى الشرك بالله والكفر به، وذلك حين يستمع للأغاني أول أمره، ثم يعجب بالغناء، فيعشق مغنية أو غيرها، ثم يتمكن حبها من قلبه، حتى تسيطر على تفكيره وقوله وفعله، حتى يرى معشوقته كل شيء في الوجود، فيقع في شرك المحبة، أو شرك الإعراض، أو غيرهما، والمرأة في هذا أشد حين تقع في شباك الغناء والعشق والفسق، وما القصص التي تؤكد ذلك عنا ببعيد، فهذا شاب قيل له إن فعلك هذا يؤدي بك إلى النار قال: لا بأس تكفينا ديانا!! فانظر كيف تفوه برضاه أن يطرح في النار ما دام أن محبوبته (ديانا) ماتت كافرة وسيجدها في النار، وأنه سيستمتع بها هناك.

وشاب آخر أبطأت معشوقته حتى سهر ليله ينتظرها فلما أقبلت سجد لها فقبضت روحه في سجوده لغير الله، عياذاً بالله من الضلال وهكذا أدى الغناء للعشق الذي أوصل للشرك والكفر، وسوء الخاتمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في معرض كلامه عن الغناء: «وصار في أهل هذا السماع المحدث الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعبًا، ضد ما أحبه الله وشرعه في دين الحق الذي بعث به رسوله من عامة الوجوه، بل صار مشتملاً على جميع ما حرمه الله ورسوله كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فصار فيه من الفواحش الظاهرة والباطنة، والإثم والبغي بغير الحق والإشراك بالله ما لم ينزل به سلطاناً، والقول على الله بغير علم ما لا يحصيه إلا الله، فإنه تنوع وتعدد وتفرق أهله فيه وصاروا شيعاً، لكل قوم ذوق ومشرب وطريق يفارقون به غيرهم[1].

وقال ابن القيم – رحمه الله –: «وأما سماعه (أي الغناء) من المرأة الأجنبية، أو من الأمرد فمن أعظم المحرمات، وأشدها فساداً للدين»[2].

وقال أيضاً: «هذا السماع الشيطاني المضاد للسماع الرحماني، له في الشرع بضعة عشر اسماً:

اللهو، واللغو، والباطل، والزور، والمكاء، والتصدية، ورقية الزنا، وقرآن الشيطان، ومنبت النفاق في القلب، والصوت الأحمق، والصوت الفاجر، وصوت الشيطان، ومزمور الشيطان، والسُّمود.

---

(١) الاستقامة (١/٣٠٨–٣١١)، باختصار.

(٢) إغاثة اللهفان (١/٢٣٠).

أسماؤه دلت على أوصافه تبا لذي الأسماء والأوصاف

فنذكر مخازي هذه الأسماء، ووقوعها عليه في كلام الله وكلام رسوله والصحابة، ليعلم أصحابه وأهله بما به ظفروا، وأي تجارة رابحة خسروا:

فدع صاحب المزمار والدف والغناء
وما اختاره عن طاعة الله مذهبا
ودعه يعش في غيه وضلاله
على تاتنا يحيا ويبعث أشيبا
وفي تنتنا يوم المعاد نجاته
أضاع وعند الوزن ما خف أوربا
سيعلم يوم العرض أي بضاعة
إلى الجنة الحمراء يدعى مقربا»[1]

وقال أيضاً: «إذا عرف هذا، فأهل الغناء، ومستمعوه لهم نصيب م هذا الذم، بحسب اشتغالهم بالغناء عن القرآن، وإن لم ينالوا جميعه، فإن الآيات تضمنت ذمَّ من استبدل لَهوَ الحديث بالقرآن ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً، وإذا يتلى عليه القرآن ولى مستكبراً كأن لم يسمعه، كأن في أذنيه وقراً، وهو ـ الثقل والصمم ـ وإذا علم منه شيئاً استهزأ به.

(١) إغاثة اللهفان (٢٣٧/١).

فمجموع هذا لا يقع إلا من أعظم الناس كفراً، وإن وقع بعضه للمغنين ومستمعيهم، فلهم حصة ونصيب من هذا الذم.

يوضحه: أنك لا تجد أحداً عُنِيَ بالغناء وسماع آلاته، إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى، علماً وعملاً، وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء، بحيث إذا عرض له سماع الغناء وسماع القرآن عدل عن هذا إلى ذاك وثقل عليه سماع القرآن، وربما حمله الحال على أن يسكت القارئ، ويستطيل قراءته، ويستزيد المغني ويستقصر نوبته، وأقل ما في هذا: أن يناله نصيب وافر من هذا الذم، إن لم يحظ به جميعه.

والكلام في هذا مع من في قلبه بعض حياة يحس بها، فأما من مات قلبه، وعظمت فتنته، فقد سد على نفسه طريق النصيحة: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٢٤١).

الغناء وعقوبات المعصية

إن طالب الحق، والمنصف بصدق، يدرك ما للغناء من الآثار القبيحة المضرة بالقلب والبدن مما صيره من جملة المعاصي والمحرمات، يقول الشيخ ناصر الدين الألباني – رحمه الله –: «اعلم – أخي المسلم – أن الأحاديث الواردة في حكم الغناء كثيرة جداً، فقد جاوز عددها العشرة عند ابن حزم وابن القيم، فهي من الكثرة أن مجموعها يدل الواقف عليها على أن مضمونها الذي اتفقت عليه متونها – وهو التحريم - ثابت عنه صلى الله عليه وسلم يقينا»[1].

ولهذا فقد ذكر ابن القيم – رحمه الله – شيئا من عقوبات المعصية وآثارها والتي منها: حرمان العلم والرزق، ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا توازنها ولا تقارنها لذة أصلاً، ووحشة بينه وبين الناس، ولا سيما أهل الخير منهم، ومنها تعسير أموره عليه، ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم، ومنها وهن القلب والبدن، وحرمان الطاعة، ومحق بركة العمر، وتوليد المعصية بعد الأخرى، وإضعاف القلب عن إرادته، وانسلاخ استقباح المعصية منه، وهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه، واستصغار الذنب والاستهانة به، ووصول شؤم ذنبه إلى غيره، ومنها أنها تورث الذل، وتفسد العقل، وسبب للطبع على القلب، ودخول

(١) مختصر تحريم آلات الطرب للألباني، ص٩.

العبد تحت اللعنة، وحرمان دعوة رسول الله ﷺ ودعوة الملائكة، ومنها أنها تحدث الفساد في الأرض، وتطفئ نار الغيرة، وتذهب الحياء، وتضعف في القلب تعظيم الله، وتستدعي نسيان الله لعبده وتركه، وتخرج العبد من دائرة الإحسان، وتبعده عن المؤمنين ودفاع الله عنهم، وتضعف سير القلب إلى الله، وتزيل النعم وتحل النقم، وتوقع الوحشة وتجلب الخوف، وتصرف القلب عن صحته إلى مرضه، وتعمي بصيرته وتطمس نوره، وتسد طرق العلم، وتحجب مواد الهداية، وتصغر النفس وتقمعها، وتقود إلى سجن الشيطان، وتسقط الجاه والمنزلة والكرامة عند الله وعند خلقه، وتسلب صاحبها أسماء المدح والشرف، وتكسوه أسماء الذم والصغار، وتنقص العقل، وتوجب القطيعة بين العبد وبين ربه، وتمحق بركة العمر والرزق والعلم والعمل والطاعة، وتجعل صاحبها من السفلة وتجرئ عليه شياطين الجن والإنس والأهل والأولاد والجيران حتى الحيوان البهيم، وتضعف النفس المطمئنة، وتعمي القلب أو تضعف بصيرته، وهي مدد من الإنسان يمد به عدوه عليه، وتنسي العبد نفسه فإذا نسيها أهملها وأفسدها وأهلكها، وتزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة، وتباعد عن العبد وليه وأنفع الخلق له وهو الملك الموكل به.

ومن آثارها: سوء الخاتمة والعقوبات الأخروية، نعوذ بالله من سخطه وعقابه[1].

---

(١) بتصرف يسير من الجواب الكافي لابن قيم، ص٨٢.

الغناء والقرآن

إن المتأمل في أحوال كثير من الناس، يراهم بين محب لتلاوة القرآن وسماعه، ومحب لسماع الأغاني والموسيقى، وهذان ضدان لا يجتمعان في قلب أبدا قال ابن القيم – رحمه الله –:

حب القرآن وحب ألحان الغناء في قلب عبدٍ ليس يجتمعان

فتجد الغافل المسكين لا يهدأ شيطانه إلا بسماع الغناء، فلذلك يكثر منه فتراه كلما أحس بضيق أو حزن أو اكتئاب بسبب كثرة عصيانه لمولاه، أو مشكلات دنياه، فر إلى الغناء ليطرد ذلك الضيق فتتضاعف عليه الأحزان والهموم.

فإذا تاب وأقلع أكثر من تلاوة القرآن وسماعه لأنه يشعر أن هذا هو الذي يقربه إلى ربه، ويطهر قلبه ويروي ظمأه، ويشفي سقمه، وينقي فكره من لوثة الغناء وخيالات صوره ونغماته، فالقلب وعاء لا يمكن أن يملأ بشيء إلا إذا فرغ من ضده، فلا يمكن أن يمتلئ القلب بالقرآن إلا إذا فرغ من الغناء وألحانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «فإذا كان الشخص مباشراً للنجاسات والخبائث... أو يكره سماع القرآن وينفر عنه، ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار ويؤثر سماع مزامير

الشيطان على سماع كلام الرحمن، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن»[١].

ويقول ابن القيم – رحمه الله –: «فإنه ما اجتمع في قلب عبد قط محبة الغناء ومحبة القرآن إلا طردت إحداهما الأخرى، وقد شاهدنا نحن وغيرنا ثقل القرآن على أهل الغناء وسماعه وتبرمهم به، وصياحهم بالقارئ إذا طوَّل عليهم، وعدم انتفاع قلوبهم بما يقرأه»[٢].

وقال في موضع آخر: «الغناء يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً، لما بينهما من التضاد، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفس، وأسباب الغي، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويُحسِّنه، ويُهيِّج النفوس إلى شهوات الغي»[٣].

وقال أيضاً: «فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار، وبهاء العقل وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن، فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقل حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله إيمانه، وثقل عليه قرآنه، وقال: يا رب لا تجمع بيني وبين قرآن عدوك في صدر واحد»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢١٦/١١).

(٢) مدارج السالكين (٥٠٠/١).

(٣) إغاثة اللهفان (٢٤٨/١).

(٤) إغاثة اللهفان (٢٤٩/١).

فإذا علمت أخي أن الغناء والقرآن ضدان لا يجتمعان، وليس أمامك إلا خيار واحد، فإما أن تحب القرآن وتقربه إليك، وتملأ سمعك منه، وتحرك لسانك به، وتتخذه لك صاحباً، وتطرد الأغاني ومزامير الشيطان، وتهجرها وتبغضها، وتنكرها من قلبك وعلى غيرك؛ فترضي ربك، وتقهر عدوك، وتأنس في دنياك وآخرتك، وإما أن تعمل خلاف ذلك، فأنت الخسران الوحيد.

فيا أخي المسلم... ويا أختي المسلمة. لابد لك أن تختار الآن، إما الغناء أو القرآن، ففكر وقدِّر، وسل الله أن يلهمك رشدك، ويهديك صراطه المستقيم ويسلك بك سبيل الأنبياء والمرسلين وحزبه المفلحين.

الغناء سكره أعظم من سكر الخمر

إن كثيراً من الناس يدرك أثر شرب الخمر على عقل الإنسان وبدنه، وأقواله وأفعاله وجميع أحواله؛ ويستنكر هذا الفعل، ويستقبحه ديناً وعقلاً.

و لكن لا يدرك أثر الغناء، مع أن أثره في القلب والبدن أعظم وأخطر من شرب الخمر، فتأمل ذلك تجده بينًا واضحاً حين اقترن الخمر بالغناء فيما يلي:

١. قرن الرسول ﷺ بين الخمر والمعازف، ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف...** »[1].

٢. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «ومن كان له خبر بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها ومواجيدها، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب إلى القلوب منفعة ولا مصلحة، إلا وفي ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو أعظم منه، فهو للروح كالخمر للجسد، يفعل في النفوس فعل حُمَيّا الكؤوس.

(١) رواه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم (٥٢٦٨).

ولهذا يورث أصحابه سكراً أعظم من سكر الخمر، فيجدون لذة بلا تمييز، كما يجد شارب الخمر، بل يحصل لهم أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر، ويصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، أعظم مما يصدهم الخمر، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء، أعظم من الخمر، حتى يقتل بعضهم بعضاً بغير مس بيد، بل بما يقترن بهم من الشياطين»[١].

٣. يقول ابن القيم – رحمه الله –: «ومن مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب المبطلين والجاهلين: سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة...فلو رأيتهم عند ذيَّاك السماع...وقد خالط خماره النفوس ففعل فيها أعظم ما يفعله حُمَيَّا الكؤوس[٢]... حتى إذا عمل السكر فيهم عمله... »[٣].

وقال في موضع آخر: «فهو – أي الغناء – والخمر رضيعا لبان وفي تهييجهما على القبائح فرسا رهان، فإنه صنو الخمر ورضيعه، ونائبه وحليفه، وخدينه وصديقه، عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذي لا يُفسخ وأحكم بينهما شريعة الوفاء التي لا تُنسخ»[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٥٧٤).

(٢) الحُميَّا: شدة الغضب، وحميا الكؤوس: شدة تأثيرها وغايته مما يفقد العقل والإرادة.

(٣) إغاثة اللهفان (١/٢٢٤).

(٤) إغاثة اللهفان (١/٢٤٩).

وقال أيضاً – رحمه الله –: «والعاقل العارف بالواقع يعلم أن إفضاء هذا السماع إلى ما حرمه الله ورسوله إن لم يزد على إفضاء الخمر فليس بدونه، بل كثيراً ما يكون إفضاؤه فوق إفضاء الخمر؟ فإنّ سُكْر الخمر إفاقة صاحبه سريعة، وسكر السماع لا يستفيق صاحبه إلا في عسكر الهالكين»[١].

وقال أيضاً يعني من سبقه من أهل العلم: «ولو شاهدوا هذا الغناء لقالوا فيه أعظم قول فإنّ مضرته وفتنته فوق مضرة شرب الخمر بكثير، وأعظم من فتنته»[٢].

وقال أيضاً – رحمه الله – في منزلة السماع: «فنقلوا هذا الاستحسان إلى صوت النسوان والمردان وغيرهم، بالغناء المقرون بالمعازف والشاهد، وذكر القد والنهد والخصر، ووصف العيون وفعلها، والشعر الأسود، ومحاسن الشباب، وتوريد الخدود، وذكر الوصل والصد، والتجني والهجران، والعتاب والاستعطاف، والاشتياق، والقلق والفراق، وما جرى هذا المجرى، مما هو أفسد للقلب من شرب الخمر، بما لا نسبة بينهما، وأي نسبة لمفسدة سكر يوم ونحوه إلى سكرة العشق التي لا يستفيق الدهر صاحبها إلا في عسكر الهالكين، سليباً حريباً، أسيراً قتيلاً؟.

وهل تقاس سكرة الشراب بسكرة الأرواح بالسماع؟ وهل يظن بحكيم أن يحرم سكراً لمفسدة فيه معلومة، ويبيح سكراً

---

(١) مسألة السماع (١٦٧–١٦٨).

(٢) إغاثة اللهفان (١/٢٤٣).

مفسدته أضعاف أضعاف مفسدة الشراب؟ حاشا أحكم الحاكمين.

فإن نازعوا في سكر السماع، وتأثيره في العقول والأرواح خرجوا عن الذوق والحس، وظهرت مكابرة القوم، فكيف يحمي الطبيب المريض عما يشوش عليه صحته، ويبيح له ما فيه أعظم السقم؟ والمنصف يعلم أنه لا نسبة بين سقم الأرواح بسكر الشراب، وسقمها بسكر السماع وكلامنا مع واجد لا فاقد، فهو المقصود بالخطاب»[١].

٤. يقول القرطبي – رحمه الله – في ذكر وجوه حرمة الغناء: «الوجه الأول: أن الغناء على الصفة التي ذكرناها يَجرُّ إلى ما يجرُّ إليه الخمر من المفاسد فيكون حراما كالخمر»[٢].

٥. يقول أبو زكريا النووي في روضته: «القسم الثاني: أن يغني ببعض آلات الغناء، بما هو من شعار شاربي الخمور»[٣].

٦. يقول يزيد بن عبد الملك: «يا بني أمية إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل كفعل المسكر»[٤].

٧. يقول ابن القيم في أبيات جميلة[٥]:

---

(١) مدارج السالكين تحقيق محمد حامد الفقي (١/٥٠٠).

(٢) كشف القناع عن حكم الوجد والسماع (٩٣).

(٣) نقله ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/٢٢٨).

(٤) تلبيس إبليس (٣٠٦).

(٥) إغاثة اللهفان (١/٢٢٥).

إن لم يكــن خمــر الجــسوم فإنــه

خمــر العقــول مماثــل ومــضاهي

فــانظر إلى النــشوان عنــد شــرابه

وانظــر إلى النــسوان عنــد ملاهــي

وانظـــــر إلى تمزيـــــق ذا أثوابـــــه

مــن بعــد تمزيــق الفــؤاد اللاهــي

فـاحكم فـأي الخمـرتين أحـق بالتــ

ـــــحريم والتـــــأثيم عنـــــد الله؟

٨. قال بعض الشعراء:

أتـــذكر ليلـــة وقـــد اجتمعنـــا

علــى طيــب الــسماع إلى الــصباح

ودارت بيننـــا كـــأس الأغـــاني

فأســـكرت النفـــوس بغـــير راح

فلـــم تـــر فـــيهم إلا نـــشاوى

ســـروراً والـــسرور هنـــاك صـــاح

إذا لبـــى أخـــو اللـــذات فيـــه

ينــادي اللــهو حــي علــى الــسماح

ولم نملــك ســوى المهجــات شــيئاً

أرقناهـــــا لألحـــــاظ مـــــلاح

اللهم طهر قلوبنا وأسماعنا من كل ما يصد عن دينك وذكرك.

أخي الكريم:

وبعد أن سمعت هذا الكلام الواضح، من قول كل عالم ناصح، فهل ترضى بما هو فوق شرب الخمر إثماً، وأسوأ حالاً وأقبح مآلاً؟

ثم إن الله – جل وعلا – نهى شارب الخمر عن قربان الصلاة حال سكره فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣].

واستماع الغناء أثره وسكره أعظم من الخمر كما ـ قرره العلماء ـ، فهل أهل الغناء ومستمعوه يعقلون صلاتهم ويعلمون ما يقولون؟ وأما أهل الحب والعشق والغرام فلا تسل عنهم فهم في الأرض أجساد بلا عقول وفي كل وادٍ يهيمون، فسلوهم إن كانوا ينطقون.

الغناء والشيطان

إن الغناء من أعظم مداخل الشيطان على الإنسان، لأن الإنسان متى ما سمع الغناء تبدلت حاله ونفسه وفكره وقلبه، فدنا من الشيطان ورافقه وقاده لما يريد، وحبب إليه الشر وأهله وكره إليه الخير وأهله، وصار شريراً يتلاعب به الشيطان في جميع أحواله في أقواله وأفعاله.

وقد قال الله تعالى مخاطبًا الشيطان: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤].

قال مجاهد: ﴿بِصَوْتِكَ ﴾ هو الغناء والمزامير[١].

- وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب**»[٢].

- ومر ابن عمر – رضي الله عنهما – بجارية صغيرة تغني فقال: «لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه»[٣].

---

(١) فتح القدير (٤/٢٣٤).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٨٢٥) والترمذي (١٠٠٥)، وقد قال ابن تيمية في الاستقامة (١/٢٩٢، ٢٩٣): "هذا الحديث من أجود ما يحتج به على تحريم الغناء" وحسنه الألباني.

(٣) تلبيس إبليس لابن الجوزي (٣٠٦).

• وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «ومن أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية: سماع الغناء والملاهي... ولهذا إذا قويت سكرة أهله – أي الغناء – نزلت عليهم الشياطين، وتكلمت على ألسنة بعضهم»[١].

• وقال أيضاً: عن آية الكرسي ودفعها الشياطين التي تعين المغنين: «ومع هذا فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم مالا ينضبط من كثرته وقوته، فإن لها تأثيرًا عظيمًا في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين، مثل أهل الظلم والغضب، وأهل الشهوة والطرب، وأرباب السماع والمكاء والتصدية، إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين، وأبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان»[٢].

• ويقول ابن قيم – رحمه الله –: «سماع المكاء، والتصدية، والغناء، بالآلات المحرمة، الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكراً منه وغروراً، وأوحى إليها الشُّبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجوراً»[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٢٩٥، ٢٩٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/٥٥).

(٣) إغاثة اللهفان (١/٢٢٤).

• وقال أيضاً: «حتى إذا عمل السكر فيهم عمله، وبلغ الشيطان أمنيته وأمله، واستفزهم بصوته وحيله، وأجلب عليهم بخيله ورجله، وَخَزَ في صدورهم وخزاً، وأزَّهم إلى ضرب الأرض بالأقدام أزّاً»[1].

فتأمل جميع هذه النصوص وكلام السلف في بيان ارتباط الغناء بالشيطان وملازمته لأهل الغناء والمعازف، ومن كان الشيطان ملازماً له ومصاحباً، فماذا يتصور أن تكون أقواله وأفعاله، بل ماذا يتصور أن تكون حياته كلها، ولأي دار في الآخرة سيوصله هذا الشيطان؟ إلى الجنة أم إلى النار؟.

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٢٢٤).

الغناء وآثاره التربوية

إن الغناء والطرب، والرقص والميوعة، لها آثار سيئة على الرجال والنساء، فالرجل إذا انسلخ من صفات رجولته، عاش في دائرة الذل والهوان، ولذا ذكر ابن القيم – رحمه الله – كلاماً بديعاً ماتعاً، وجامعاً مانعاً، يُجلِّي فيه الحقيقة، ويصف فيه هذه الآثار على المُغنِّي ومستمعي الغناء حيث يقول: «الغناء يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً، لما بينهما من التضاد، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفس، وأسباب الغي، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويُحسِّنه، ويُهيِّج النفوس إلى شهوات الغي، فيثير كامنها، ويزعج قاطنها، ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفي تهييجهما على القبائح فرسا رهان، فإنه صنو الخمر ورضيعه، ونائبه وحليفه، وخدينه وصديقه، عقد الشيطان بينهم عقد الإخاء الذي لا يفسخ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التي لا تنسخ، وهو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخييل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة، والسخافة،

والرقاعة، والرعونة، والحماقة فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار، وبهاء العقل وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن، فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقل حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله إيمانه، وثقل عليه قرآنه، وقال: يا رب لا تجمع بيني وبين قرآن عدوك في صدر واحد، فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، وأبدى من سره ما كان يكتمه، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب، والزهزهة والفرقعة بالأصابع، فيميل برأسه، ويهز منكبيه، ويضرب الأرض برجليه، ويدق إلى أم رأسه بيديه، ويثب وثبات الذباب، ويدور دوران الحمار حول الدولاب، ويصفق بيديه تصفيق النسوان، ويخور من الوجد ولا كخوار الثيران، وتارة يتأوه تأوه الحزين، وتارة يزعق زعقات المجانين»[1].

فتأمل هذه الفعال على أي شيء تربي صاحبها؟! وأي علم أو عقل أو خلق لمن هذه صفاته وفعاله؟.

أين التربية الجادة في طلب العلم وما يحتاج فيه إلى حزم؟ وأين التربية الإيمانية التي تقوي في المسلم عبوديته لربه؟ وتعلمه سر وجوده في الحياة؟ وبأي شيء يجب أن يقضيها؟!

وأين التربية التي تملي عليه أن كل حركة أو كلمة تصدر منه فإنما هي تُحَدِّد مساره، وتوضِّح كيانه، فترفع أو تخفض

(١) إغاثة اللهفان (١/٢٤٨).

مكانه، كل هذه المعاني غابت عند أهل الغناء والطرب لِما غطى عقولهم من سكر هذا السماع.

الغناء وآثاره الاجتماعية

إن المتأمل في أحوال الناس يجد أن الغناء له آثاره السيئة على حياتهم الاجتماعية، ابتداءً من الكره والبغض بعضهم لبعض، حتى يصل إلى القطيعة والخصام، بل ربما تعدى ذلك فصار سبباً في أمور نهايتها الطلاق.

فتأمل حال تلك الفتاة الصالحة في بيت يعج بالغناء، وهي تحاول الإنكار أو التخفيف تارة مع هذا، وتارة مع ذاك، فلا تجد إلا السخرية والعناد، فتصور حالتها، وهي حبيسة غرفتها، تمسح دموعها من خدها، تكابد الهموم والأحزان في قلبها، وتنتظر الفرَج من ربها.

وتأمل حال ذلك الشاب المستقيم وسط أسرة غافلة لاهية، كم هي آهاته وحسراته، إن سكت عنهم سخروا منه، وإن أنكر عليهم غضبوا عليه، فلا يجد راحته وأنسه إلا خارج البيت، فلا يأوي إليه إلا لنومه، فلا يرى أهله أو يجلس معهم إلا قليلا، قد أقصاه أهله حين أحبوا مزمار الشيطان، فهو يصطلي بنار الحسرة لِما يرى من إعراض إخوانه، وغفلة أخواته، وصمت والديه.

وتأمل تلك الزوجة الصالحة التي فوجئت بزوجها يسمع الغناء، وهي مسكينة لا حول لها ولا قوة، قلبها من الحزن جمرة، ولا

تحب أن تعصي أمره، تحاول نصحه بالتلميح حيناً، وبالتصريح أحياناً، وقد أعرض عنها وهددها، بل ويزداد الأمر سوءاً عندما تركب معه في السيارة فيفتح الغناء بكل أنانية، غير مبال بخوفها من الله، أو مشاعر زوجته، وأم أولاده وشريكة حياته.

وتأمل ذلك البيت الذي علا صوت الغناء من داخله، حتى تأذى منه جيرانه، وتبدلت حالتهم من الأنس والاستقرار في بيوتهم إلى الضيق والقلق بسبب أهل ذاك المنزل الذين لم يراعوا دينا ولا خلقا، ولا حقا، ولا جواراً، فصاروا بسبب الغناء مع الجوار أعداءً.

وإليك هاتين القصتين:

القصة الأولى: كانت إحدى الفتيات في مدينة جدة مغرمة بسماع الأغاني في كل وقت، ثم إن الله منَّ عليها بالهداية وثبَّتها في موقف رائع شامخ، يُسطَّر لها بماء الذهب، ويكسوها تاجاً يرفع قدرها وقدر أسرتها - وإن كانوا جزءا من مشكلتها - وذلك أن إحدى قريباتها في سنها وكانت صديقة لها، قد قرب زواجها فاتصلت هذه التائبة على العروسة، تبارك لها وتخبرها بأنها لا تستطيع الحضور إن كان في حفلة الزواج غناء محرم فأخبرتها العروسة أنه لابد من ذلك وحاولت إقناعها بالحضور ولكن دون جدوى، فهددتها بإخبار أمها، وفعلا أخبرتها وعلم والدها وأخوها فغضبوا عليها وبدؤوا بدورهم في محاولة إقناعها لكن دون جدوى.

وفي ليلة الزفاف تعهَّد لها أهلها بعدم وجود الغناء المحرم وأنه إن وجد فستعاد للمنزل فور طلبها، فما كان منها إلا أن ذهبت

معهم، ولما دخلت مع أهلها الفندق، إذا بالغناء يعج من كل ناحية، فضاق صدرها وطلبت أن تعاد للمنزل فلم تجد أحداً يقف معها، حتى أمها أبعدت عنها، إما خجلاً من موقف ابنتها، وإما لتجعلها أمام الأمر الواقع لعلها تتقبله، فما كان من هذه الفتاة المؤمنة إلا أن بكت وألحت وأرسلت لوالدها، لكن دون جدوى، فجاءها لطف الله حين صدقت معه وطلبت رضاه، فقذف في قلب خالها شفقة عليها ورحمة بها، فقام خالها وكلم مسؤول الفندق، ففتح لها غرفة خاصة، فجلست فيها وصارت تبكي على هذا المنكر، وعلى عدم تجاوب أهلها معها، وتخشى أن تنزل بهم عقوبة، وتستغفر الله على مجيئها إلى مكان يفعل فيه ما حرم الله، وتحمد الله على ما منَّ به عليها من العون والثبات والعزة والكرامة، حتى إن خالاتها ونساء يَكْبُرنها سناً بكثير صِرن يأتين إليها في هذه الغرفة ويجلسن معها ويُثْنِين عليها، ويُقَبِّلن رأسها حتى خجلت من إكرامهن وإعزازهن لها وإعجابهن بموقفها، وذلك فضل الله يمن به على الصادقين من عباده.

وما إن انتهت الحفلة حتى خرجت عزيزة مكرمة لا أحد في الحفل أعز منها بل كلهم يرون أنفسهم دونها، والجميع يمشي معها عند خروجها ويدعون لها ويثنون عليها، وكل واحدة تتمنى لو حصلت على كلمة أو نظرة أو بسمة منها، وصدق الله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

ومن ابتغى رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس.

أما القصة الأخرى[1] فهي لفتاة كانت مستقيمة غير أن رفقة السوء كان لهن تأثير كبير في تغيير مسارها للضلال بعدما أصبحت تعشق الغناء وتقضي معظم وقتها في سماع الطرب؛ فتعلق قلبها به فأصبحت تستسيغ المعاصي حتى انحرفت وبدأت بمهاتفة شاب حتى وصل بها الأمر إلى الخروج معه، فكانت نهايتها الطلاق لما علم زوجها بذلك، وهكذا انقلبت حياتها رأساً على عقب وفقدت صلاحها وشرفها وزوجها بسبب الغناء.

فتأمل هاتين القصتين لتدرك ماذا يصنع الغناء بأهله، وكم يُفَرِّق بين الأحباب، ويباعد بين الأصحاب، إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب.

(١) مجلة منارات، العدد الخامس.

الغناء وآثاره النفسية

بين الله سبحانه وتعالى لنا أن في ذكره طمأنينة للقلوب، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

ولا ريب، فإن القرآن العظيم شفاء للقلوب والأبدان من الأمراض الحسية والمعنوية، فبه يطمئن القلب، وتسكن النفس، ويهدأ البال. فإذا كان هذا شأن كلام الله وذكره ومناجاته، فإن صوت الشيطان ومزماره يؤثر في القلب والنفس بضد ذلك كله.

ولما كان حب الغناء واستماعه يبعد المرء عن كتاب الله وتلاوته وسماعه، فإن ذلك يؤثر من وجهين:

الأول: جلب القلق والضيق والهم للإنسان كما قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ [طه: ١٢٤].

الثاني: القرب من الشيطان واستحواذه عليه وصده عن ذكر الله وعن الاستمتاع بالطاعة والتلذذ بالعبادة.

فتبين من ذلك أن البعد عن كتاب الله جالب للضيق والقلق، والقرب من الغناء وأهله والاستماع إليه جالب لهما كذلك، فاجتمع

السببان وأجلب بخيله ورجله الشيطان، فيا لتراكم الهموم والأحزان، ويا لتعاسة هذا الإنسان[١].

يقول ابن القيم – رحمه الله –عند كلامه عن عقوبات المعاصي وآثارها على القلب والتي منها الغناء: «وأي عذاب أشد من الخوف والهم والحزن وضيق الصدر»[٢].

وكما أن للكلمات والمعاني التي يسمعها الإنسان أو يتلفظ بها، أثراً كبيراً على نفسه وعاطفته، وأقواله وأفعاله، وتصرفاته كلها، فإن كثرة سماع الإنسان للغناء، أو ترديده كلمات المغنين والمغنيات تؤثر فيه نفسياً لا شك في ذلك.

فإن من هذه الكلمات ما يؤثر في القلب كقولهم: «أحرقت قلبي» أو «نار بقلب تلهب» ونحوها، فسماع هذه الكلمات، والتلفظ بها واستشعارها، يحرق القلب، ويوقد فيه ناراً تمرضه نفسياً.

ومنها ما يؤثر في العقل كقولهم: «سلبتِ عقلي» أو «صيرتني مجنوناً» ونحوها، وهذه الكلمات تؤثر على العقل؛ بإضعافه، واستنقاصه، حتى تصل بصاحبه إلى الخبل والجنون.

---

(١) تقول إحدى الفنانات التائبات لما سئلت عن حالها في الوسط الفني: «لم أكن سعيدة، دائماً متضايقة حزينة، ومكتئبة، أشعر أن الناس ظلمتني». فأي سعادة عند من يشعر بذلك كله؟ حقاً إن سعادة أهل الفن زائفة لا تدوم، بل تعقبها حسرة دائمة.

(٢) الجواب الكافي، (فصل: المعصية باب المرض، ص١١٦).

ومنها ما يؤثر في النوم كقولهم: «ما ذقت طعم النوم» أو «ليلي سهر» ونحوها، وهذه الكلمات متى سُمعت أو نُطقت فإنها تبعث معها رسائل سلبية لنفس الإنسان فيستقبلها ويتقبلها ويستشعرها، فتصير واقعاً ملموساً في حياته، يجد أثرها حين يطلب النوم ولا يجده، وينقلب ليله إلى سهر وأرق حقاً.

ومنها ما يجلب الهم والغم والحزن كقولهم: «زادت همومي» أو «الهم عذبني» ونحوها، فإذا استشعر وجود الهموم والأحزان عنده وأقنع نفسه بذلك صارت حقيقة يَشعر بها وواقعاً يعيشه.

ومن آثاره الغناء النفسية كذلك ما يورثه في النفس من حسرات تعصر القلب وتفتك بالبدن وتهد الكيان، وذلك من جراء العشق الذي يورثه، ومما يزيد هذه الحسرة عدم حصول العاشق على مراده ومطلوبه، وما يتمناه، ولا يملك إلا الآهات والتأوهات والحسرات، فيعيش بجسده مع الناس، وقلبه تائه في أودية الخيال، تقلبه الريح وتعصف به الأعاصير. فإذا كان المغني والمغنية ومن يستمع إليهما يتقلب بين الحرقة والجنون، والحسرات والهموم، والأحزان والغموم[1] فيكتوي بنارها، وينصهر بآلامها، حتى تدخله في دائرة الأمراض النفسية التي لا علاج لها إلا المهدئات

(١) أجرت مجلة منارات في عددها الخامس استطلاعاً عن الغناء شمل ألف فتاة كانت نسبة مستمعات الغناء ٥٣٪ وجاء في المجلة [ولعل في تعبيرات الكثيرات منهن عن شعور الحزن والألم وضيق الصدر عند سماع الأغاني أو بعد الاستماع إليها ما يؤكد ذلك].

والمسكنات، جزاءً لمن جحد نعمة الله وكفر بها، فسلبها منه وعذبه، ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم: ٣٣].

يقول ابن القيم – رحمه الله – عند كلامه عن الغناء: «وكم خَبَّأ لأهله من آلام منتظرة، وغموم متوقعة، وهموم مستقبلة»[(١)].

ومن تاب من الغناء وهجره تبدلت حاله، وارتاح باله، واطمأن قلبه، وسكنت نفسه وشعر بالسعادة، ورُسِمت على شفتيه ابتسامة، وعاش بنفس هادئة وعزيمة قوية، وتغلب على شهواته، وسيطر على عواطفه، وانتصر على شيطانه، ورسم حياته بإرادته، يستمد ذلك من عون الله وتوفيقه.

كانت فتاة مغرمة بسماع الأغاني حتى إنها مرضت وتعالجت بالقرآن، فشفى الله قلبها بالهداية وبدنها بالصحة، فتابت واستقامت وصار همها الدعوة إلى الله، فبعثت برسالتها تقول: «وبعد أن كنت أردد الأغاني في كل الأوقات إلا أوقات الصلاة، اليوم لا شي يسعد قلبي كالقرآن وحبه، وأصبحت أردِّد آياته في أغلب الأوقات وأنا مستريحة الصدر سعيدة، والحمد لله الذي بدَّل بحب مزامير الشيطان من قلبي حب كلام الرحمن».

---

(١) إغاثة اللهفان (١/٢٤٧).

الغناء وآثاره في الشعوب

من تأمل في شعوب المسلمين يجد فئة كبيرة منها مخدَّرة، همها الغناء والشهوات، لا عزيمة عندها ولا هِمَّة، تتوق للهو والطرب، والعبث واللعب، غافلة عن واجبها كأمة سيادة وريادة، وأمة دعوة وقيادة، تقود الأمم إلى حيث الحضارة الحقة، حضارة تعنى بالروح كما تعنى بالجسد، حضارة تعنى بالجوانب الإيمانية كما تعنى بالجوانب المادية.

فهي الآن غافلة عمَّا يراد بها، بعقيدتها ومبادئها، بأبنائها وقادتها، بأرضها وثرواتها، أضر بها الغناء أيما ضرر، حين آثرته على كتاب الله وسُنَّة خير البشر، وعلا صوت الغناء والمعازف في كل مكان فلا تكاد تجد مكاناً عندها خُص بالطهر والقداسة، وسل المساجد كلها حتى الحرمين تجبك بحَيرة وأسى من تلويثها بأصوات المعازف والموسيقى، في الجوالات، وغيرها فأي مكان مقدس بعد ذلك؟! ثم إن هذه الفئة في الشعوب المسلمة قد أُشربت حب الغناء[1] فاستيقظت عليه ونامت، وسكرت به

(١) أجرت مجلة منارات في عددها الخامس استطلاعاً عن الغناء شمل ألف فتاة كانت نسبة مستمعات الغناء ٥٣٪ وجاء في المجلة [ولعل في تعبيرات الكثيرات منهن عن شعور الحزن والألم وضيق الصدر عند سماع الأغاني أو بعد الاستماع إليها ما يؤكد ذلك ولكن المبشر بخير أن ٩٤٪ يتمنين تركها].

فتاهت، فسُر العدو بهذا القطيع، قطيع يساق إلى حتفه ويمضي ويهتف للجازرين.

يقول الشيخ ناصر الدين الألباني – رحمه الله –: «وأنا أقول: قد عمَّت البلوى بالغناء والسماع في سائر البلاد والبقاع ولا يُتحاشى من ذلك المساجد وغيرها»[1].

ثم تأمل مرةً أخرى، ماذا أنتج لنا الغناء؟ تجده أنتج جيلا يسعى لشهوته وقضاء وطره، وإشباع غريزته، فما أن يبلغ الشاب أو الفتاة إلا أوقَدت الأغاني فيه نار الشهوة، وأثارت عنده العاطفة المحرمة، ليبحث عن خل يأنس به، ويقضي معه وقته، فيصبح ويمسي وهو يفكر في خله وصورته وكلامه وحركاته، فهو في سكر لا يفيق منه إلا إن وُفِّق لتوبة صادقة، جاهد فيها نفسه وشيطانه، ولجأ إلى الله مستغيثاً به، يرجو النجاة والخلاص، فتأمل هذا الجيل التائه، ماذا سيقدم لنفسه؟وماذا سيقدم لأمته؟ إذا كان (ألبوم) الغناء يشترى من المغني بمليون دولار، هذا هو الضياع والسحت والجنون ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

كما أن للغناء أثراً في الشعوب بحلول العقوبات الإلهية فيها، فعن عمران بن حصين – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) مختصر تحريم آلات الطرب للألباني، ص١٢٣.

«يكون في أمتي قذف، ومسخ، وخسف قيل يا رسول الله! ومتى ذاك؟ قال: إذا ظهرت المعازف، وكثرت القيان، وشربت الخمور»[1].

فتأمل ماذا حصل قريباً في بعض الدول من الزلازل والبراكين والفيضانات في عيد رأس السنة، لما حصل منهم في ذلك اليوم وفي غيره من المجون والطرب والغناء والسكر والعهر، وما ذلك إلا عقوبات إلهية تحل بمن تجرأ على حدود الله، وجاهر بفسقه وتعدى وظلم كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

كما أن للغناء أثراً في سقوط الدول التي غرقت شعوبها في اللهو والغناء، ونشأت على العزف والترف فضعفت وذلت، ثم هوت وسقطت، كما ذكر بعض المؤرخين في أسباب سقوط الأندلس، وكما هو مشاهد في واقعنا المعاصر لبعض الدول التي عرفت بالغناء والشهوات، فشرد أهلها وأذاقهم الله بعد الغنى فقراً وبعد العز ذلا.

يقول ابن القيم – رحمه الله –: «ومعلوم عند الخاصة والعامة أن فتنة سماع الغناء والمعازف أعظم من فتنة النوح بكثير، والذي شاهدناه نحن وغيرنا، وعرفناه بالتجارب، أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم وفشت فيهم واشتغلوا بها إلا سلط الله عليهم

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الفتن باب ماجاء في علامة حلول المسخ والخسف رقم (٢٢١٢).

العدو، وبُلوا بالقحط والجدب وولاة السوء، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر والله المستعان»[١].

وقال الشيخ محمد حامد الفقي تعليقاً على كلام ابن القيم السابق: «ذلك أنهم باللهو والغناء يقلبون حياتهم من الجد إلى اللعب والسخرية، ومن الرشد إلى السفه والغي، ومن القوة إلى الضعف والوهن، فإنَّ حياة الغناء واللهو واللعب لابد أن تحلل عناصر القوة والنشاط العلمي والعملي الذي لا نجاح للأمة ولا قوة لها إلا به؛ فتضعف صناعياً واقتصادياً وزراعياً وعسكرياً فضلاً عن انهيارها الخلقي، وشدة تعرضها لِلَعنة الله، ويصبح أمرها فُرُطاً، لأن قلوبها غفلت عن الحق في سنن الله وآياته وحكمته، واتبعت هواها، فهوى بها إلى درك الوهن والضعف).

لا يستجلب الرزق بالغناء

إليك هذه القصة:

كنت في زيارة لإحدى الدول العربية، فوجدت فيها الغناء مجاهر به في كل مكان، حيث رفع صوته في المطار، وفي سيارات الأجرة وفي الأسواق والمحلات وفي المساكن والمتنزهات، حتى العمال الذين يبنون البيوت يرفعون صوت الغناء لعلهم يأنسون وينشطون، فماذا يقال لشعب مسلم هذا حاله؟ وقد عج الغناء في كل بقعة من بلاده؛ وأذكر أننا دخلنا السوق فإذا بالغناء يسمع من

(١) مدارج السالكين تحقيق محمد حامد الفقي (١/٥٠٠).

أكثر المحلات فوجدنا أخاً فاضلاً فدخلنا في مكتبه ومكثنا عنده بعض الوقت، إلا أنني لم أطق الجلوس مع سماع صوت الغناء، فذكرت ذلك لصاحب المكتب لما لمست فيه من الخير والصلاح، فقال حاول أن تتجاهلهم فهم لا يسمعون النصيحة ولا يتقبلون التوجيه، ثم إن هذاقد يثير علينا المشاكل فقلت في نفسي: هذا من الشيطان فخرجت من مكتب صاحبنا إلى المحل المقابل له وقد رفع صوت الغناء هذا الشاب البائع، فسلمت عليه وابتسمت في وجهه ومازحته حتى ابتسم وضحك واستأنس في الحديث،

فقلت له: هل تسمح لي بسؤال؟

فقال لي: تفضل.

فقلت له: لماذا تشغل الغناء وأنت في الدكان؟

فقال لي: من أجل أن أجلب الزبائن.

فقلت له: أليس الرزق من الله؟

قال: بلى.

قلت: أليس الغناء محرم؟

فطأطأ رأسه وابتسم خجلاً.

فقلت له: إذاً هل يستجلب الرزق من الله بمعصيته؟

فقال: لا، ولكن كل المحلات كذا.

فقلت له: هذا شريط مني لك هدية، فهل تبدله بشريط الغناء بمبلغ كذا وكذا؟

فقال بكل حياء وأدب: كلا، فسأبدله بشريط الغناء بغير مقابل.

فبدله ورفع صوت القرآن، فشكرته ودعوت له بالتوفيق والبركة، فمضيت من عنده وهو في حالة فرح وسرور، وقد أدركت أن هذا المنكر وغيره ما عم وجوهر به إلا بسبب التخاذل وقلة التناصح والإنكار.

الغناء وحال أصحابه

لو رأى المغني أو مستمع الغناء صورته حال الغناء وسماعه، كيف تحولت صفاته من الرفعة إلى الوضاعة، لرأى قبيح فعله ودناءة مقامه، وخجل أن يراه أطفاله فضلاً عن أهله وأقاربه، ناهيك عن جيرانه ومجتمعه. ولقد وصف ابن القيم – رحمه الله – حالهم عند الغناء وصفاً بديعاً كأنك تراهم بما يُغْني عن زيادة الوصف، فتأمل كلامه وهو يقول: «ومن مكايد عدو الله ومصايده، التي كاد بها من قلَّ نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المكاء والتصدية، والغناء بالآلات المحرمة، الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكراً منه وغروراً، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه، فقبلت وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجوراً، فلو رأيتهم عند ذياك السماع، وقد خشعت منهم الأصوات، وهدأت منهم الحركات، وعكفت قلوبهم بكليتها عليه، وانصبت انصبابة واحدة إليه، فتمايلوا له ولا كتمايل النَّشوان، وتكسَّروا في حركاتهم ورقصهم، أرأيت تكسر المخانيث والنسوان؟ ويحق لهم

ذلك، وقد خالط خماره النفوس، ففعل فيها أعظم ما يفعله حُميَّا الكؤوس، فلغيرِ اللّه، بل للشيطان قلوب هناك تمزق، وأثواب تشقق، وأموال في غير طاعة اللّه تنفق، حتى إذا عمل السكر فيهم عمله وبلغ الشيطان أمنيته وأمله، واستفزهم بصوته وحِيَله، وأجلب عليهم بخيله ورجله، وَخَزَ في صدورهم وخزاً، وأزَّهم إلى ضرب الأرض بالأقدام أزاً، فطوراً يجعلهم كالحمير حول المدار، وتارة كالذباب ترقص وسيط الدار، فيا رحمتا للسقوف والأرض من دَكِّ تلك الأقدام، ويا سوأتا من أشباه الحمير والأنعام، ويا شماتة أعداء الإسلام، بالذين يزعمون أنهم خواص الإسلام، قضوا حياتهم لذةً وطرباً، واتخذوا دينهم لهواً ولعباً، مزامير الشيطان أحب إليهم من استماع سور القرآن، لو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك له ساكناً، ولا أزعج له قاطناً، ولا أثار فيه وجداً، ولا قدح فيه من لواعج الشوق إلى اللّه زنداً، حتى إذا تلي عليه قرآن الشيطان، وولج مزموره سمعه، تفجرت ينابيع الوجد من قلبه على عينيه فَجَرَتْ، وعلى أقدامه فَرَقَصت، وعلى يديه فَصفَّقت، وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطَرِبت، وعلى أنفاسه فتصاعدت، وعلى زفراته فتزايدت، وعلى نيران أشواقه فاشتعلت، فيا أيها الفاتن المفتون، والبائع حظه من اللّه بنصيبه من الشيطان صفقة خاسر مغبون، هلا كانت الأشجان، عند سماع القرآن؟ وهذه الأذواق والمواجيد، عند قراءة القرآن المجيد؟ وهذه السنيات، عند تلاوة السور والآيات؟ ولكن كل امرئ يصبو إلى ما يناسبه، ويميل إلى ما يشاكله، والجِنسيَّة علة الضم قدراً وشرعاً،

والمشاكلة سبب الميل عقلاً وطبعاً، فمن أين هذا الإخاء والنسب؟ لولا التعلق من الشيطان بأقوى سبب، ومن أين هذه المصالحة التي أوقعت في عَقد الإيمان وعَهد الرحمن خلاً؟ ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٠].

ثم نقل وصفهم بأبيات الشعر فقال: «ولقد أحسن القائل:

تلى الكتاب، فأطرقوا، لا خيفة
لكنه إطراق ساه لاهي
وأتى الغناء، فكالحمير تناهقوا
والله ما رقصوا لأجل الله
دُفٌّ ومزمار، ونغمة شادن
فمتى رأيت عبادة بملاهي؟
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا
تقييده بأوامر ونواهي
سمعوا له رعداً وبرقاً، إذ حوى
زجراً وتخويفاً بفعل مناهي
ورأوه أعظم قاطع للنفس عن
شهواتها، يا ذبحها المتناهي
وأتى السماع موافقاً أغراضها
فلأجل ذاك غداً عظيم الجاه

أيــن المــساعد للــهوى مــن قــاطع
أســبابه، عنــد الجهــول الــساهي؟
إن لم يكــن خمــر الجــسوم، فإنــه
خمـــر العقـــول مماثـــل ومـــضاهي
فــانظر إلى النــشوان عنــد شــرابه
وانظـــر إلى النـــسوان عنـــد ملاهـــي
وانظـــــر إلى تمزيـــــق ذا أثوابـــــه
مـــن بعـــد تمزيـــق الفـــؤاد اللاهـــي
فـاحكم فـأي الخمـرتين أحـق بالتـ
ـــــحريم والتـأثـــــيم عنـــــد اللّه؟

وقال آخر:

برئنـــا إلى اللّه مـــن معـــشر بهـم مـرض مـن سمـاع الغنـا
وكم قلت: يا قومُ، أنتم على شـفا جـرف مـا بـه مِـن بنـا
شـــفا جـــرف تحتـــه هـــوة إلى درك، كـم بـه مِـن عنـا؟
وتكـرار ذا النـصح منـا لهـم لنعـــذر فـــيهم إلى ربنـــا
فلمـــا اســـتهانوا بتنبيهنـــا رجعنـــا إلى اللّه في أمرنـــا
فعـشنا علـى سـنة المـصطفى ومـــاتوا علـــى تنتنـــا تنتنـــا[1]

(١) إغاثة اللهفان (٢٢٦/١).

ويقول القرطبي – رحمه الله –: «إن الغناء على الصفة التي ذكرناها يجر إلى ما يجر إليه الخمر من المفاسد فيكون حراماً كالخمر، وإنما قلنا ذلك لأنه يُذهب الحياء والوقار، ويُخل بالعقول والفعال، وكل ذلك مُشَاهَد لمن يحضره، وذلك أنك ترى الرجل الكبير القدر العظيم المنصب عليه سمة العقلاء، ووقار الفضلاء، وأُبَّهة أهل الدين، وسيماء المتقين، حتى إذا حضره ولا بس أهله، زال حياؤه ووقاره، وبدأ تغيره واصفراره، فيعبث بيديه، ويجبذ صاحبه ويجره إليه ويضرب برجليه، ويهز منكبيه، حتى إذا أخذ السماع منه مأخذه، وخالطه وأشربه، قام فرقص رقص المجان، وتعاطى حركات المخانيث والنسوان، وربما يصعق ويصيح، ويغط ولا غطيط الذبيح، ويتغشاه غشاوات، حتى يُظَنُّ أنه قد مات، وقد لا يرجع إلى عقله إلا بعد أوقات، وربما ضيَّع واجبات، أو فرط في صلوات، حتى إذا أفاق من غشيته، وصحا من سكرته، وعاد إلى حياته وهيئته، وذُكر له ما كان منه في تلك الحال خجل من ذلك، ولا خجلة من قبيح الفعال، وهذه أفعال الخمر، فيلزم أن يحكم بتحريمه كما يحكم بتحريمها والله أعلم»[1].

(١) كشف القناع عن حكم الوجد والسماع (٩٣–٩٤).

الغناء وآثاره في مس الجان

تبين مما سبق أن الشياطين تدنوا من أهل الغناء، وتجالسهم وتمكث معهم، وتشاركهم أعمالهم وتقودهم لما تريد، وتتصرف فيهم بما تشاء، وتوسوس لهم، وتأزهم، وتوحي إليهم؛ لذا فإن الشياطين تفرح بهؤلاء، وتحبهم، وتعشقهم، ولا تفرط فيهم؛ فلذا لابد أن تفكر في الدخول في أجسادهم؛ ليكون ذلك أقوى لها في التمكن منهم، وقيادتهم، وأزهم للمعاصي، وتثبيطهم عن الطاعات، والاستمتاع بهم حسيًا ومعنويًا كالاستمتاع الجنسي، والاستمتاع بطاعتهم إياهم، والخوف منهم، وغير ذلك مما يجده بعض الرجال والنساء في أنفسهم، فإذا وجد هذا الميل من جانب الشياطين، ورغبتهم في الإنس، ومحبتهم وعشقهم، ثم وجد في الإنس ضلال وفسق وتَلَبُّس بمعصية توهن القلب والبدن كالغناء سهل دخول الجن فيهم، فلا تسل عن تلك الأجساد الممسوسة من شياطين خسيسة، صيَّرت الواحد منهم شَكِساً غضوباً، جريئاً في باطله، معرضاً عن مُناصحه، مخاصماً لواعظه، قد استمد قوته من شياطينه وأعوانه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهكذا حال أهل الأحوال الشيطانية، ولهذا كلما كان الرجل أشبه بالجني والشياطين

كان حاله أقوى، ولا يأتيهم الحال إلا عند مؤذن الشيطان وقرآنه فمؤذنه المزمار وقرآنه الغناء»[١].

ولقد تبين لي ولغيري من الرقاة أثر الغناء في تسهيل دخول الجني في بدن الإنسي، ثم يتقوى ويتمكَّن بسماع الإنسي للغناء، فيبدأ يزينه له ويدفعه إليه، حتى يجد الممسوس أنه غير قادر على مقاومة هذا الدافع للغناء بسهولة.

قصة جني في فتاة:

أصيبت إحدى الفتيات بمرض، فتعالجت بالقرآن فإذا هي ممسوسة فنطق هذا الجان وقال – بغضب شديد–: قد دخلت في أكثر من فتاة فكنت إذا ذَهَبتُ إلى الصدر لأوسوس لها ذَهَبَتْ إلى السوق، أو سمعت الغناء، أو ذهَبتْ تتكلم في الهاتف فأستأنس معها، أما هذه فإذا ذهَبتُ لصدرها لأوسوس لها بدأت تستغفر فأفر من صدرها، فعذبتني كثيراً.

كما أن هذا الممسوس لا يعلم أن وراء ذلك شيطاناً من الجن قد دخل في جسده، وصار يَؤُزُّه لهذا الغناء وغيره من المحرمات، ويثقل عليه الصلوات وقراءة القرآن وغيرها من الطاعات، ويُسوِّف له في التوبة كلما وجد من نفسه وازع الإيمان أو تأنيب الضمير، ومن أراد أن يعرف صدق ذلك فعليه باللجوء إلى الله، وكثرة الدعاء في قيام الليل، وفعل الطاعات وترك المحرمات، وفعل ما

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ١١/ ٤٩٥.

يطرد الشيطان كقراءة سورة البقرة، وتكرار الفاتحة وآية الكرسي والمعوذتين، وإن نفث بماء زمزم ثم شربه كان له أثر بين، وسيجد تغيراً وانشراحاً، ونشاطاً في إقباله على الخير، وحبه له، وبغض الغناء وأهله، والندم على ما مضى من مقارفته له، والله المستعان.

الغناء والحريات

يظن بعض الناس أن رفع أصوات الأغاني في السيارة أو المنزل من الحريات التي لا ينبغي لأحد أن يكلمه فيها أو ينكرها أو يعظه ويذكره بحرمتها وخطرها، فتراه إن ركب السيارة رفع صوت الأغاني، تشاهد ذلك في الشوارع وعند الإشارات، وفي السواحل، وعند المنتزهات، غير مكترث بحقوق الآخرين من المارة والسائحين، وإن دخل بيته رفع صوت الأغاني غير مكترث بالآخرين من الجيران أو غيرهم.

وإن استأجر غرفة أو شقة مدة مؤقتة رفع أصوات الأغاني دون مراعاة لأصحاب الغرف الأخرى، وكأنه النزيل الوحيد في هذا المبنى.

وإن ذهب في رحلة برية أو ساحلية رفع أصوات الأغاني، وآذى من حوله غير مكترث بحقهم، وأن لهم من حق الراحة والأنس مثل ما له، كل ذلك بدعوى أن له من الحرية أن يسمع ما شاء متى شاء بأي طريقة شاء.

فإلى هؤلاء أقول:

إن رفع أصوات الأغاني في أي مكان وفي أي وقت ليس من الحرية أبداً، ولا يحق لأي أحد أن يفعله، ولا يعذر أحد بهذا التصرف مطلقاً، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: إن هذا التصرف مجاهرة بالمنكر، والمنكر يجب إنكاره للأدلة الصريحة من الكتاب والسنة.

ثانياً: إن هذا التصرف فيه أذية للآخرين، إذ إن رفع الأصوات المباحة كطَرق الحديد أو أعمال الهدم والإنشاء يجب أن تكون في الأوقات التي لا يتأذى فيها غيره، فكيف بالأصوات المحرمة، إذ هي أذى من وجهين: من جهة رفع الصوت في مكان مشترك، ومن جهة أن هذا الصوت محرم.

ثالثاً: إن هذا التصرف من الاعتداء على حقوق الآخرين، فإن كان من حقك أن تأنس فمن حق الآخرين أن يأنسوا كذلك، ولهذا فكل له الحق أن يأنس بما شاء من غير أن يعتدي على حقوق الآخرين، فيسمعهم مالا يريدون أن سماعه.

وإذا خفيت هذه المعاني على الصغار، فلا أسوأ من أن تخفى على الكبار.

كنت يوماً في رحلة برية مع الأهل والإخوان، وبينما نحن جلوس في أنسنا وحديثنا إذ سمعنا صوت الأغاني ينبعث من حولنا، فحاولنا أن نتجاهله ولكن الأمر أكبر من ذلك، فليس أمامنا إذاً إلا أن ننكر على صاحبه أو نرحل من مكاننا، فذهبنا إلى تلك الأسرة فإذا الغناء ينبعث من سيارتهم التي فتحوا أبوابها، فلما أقبلنا انطلقت البنت الصغيرة فأغلقت الغناء، وأقبل الأب بوجه عبوس، فسلَمنا عليه وكأننا ننتزع السلام والتحية منه انتزاعاً، فأخبرناه بجوارنا لهم وأن هذه الأغاني المحرمة لا يجوز سماعها

وأنها تضايقنا، وكلمناه كلاماً نحو هذا بلطف وابتسامة، ثم وَدَّعناه وانصرفنا، فعاد إلى أهله وقال مخاطباً لهم: «حتى في هذه الأماكن!» مستنكراً ومتعجباً، ثم أمر ابنته أن تفتح المسجل مرة أخرى على هذه الأغاني، فتأمل وتعجب، وحينها تذكرت قول الشاعر:

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

فكم من مخالفة شرعية وتربوية... وقع فيها هذا الأب، في هذا الموقف وحده، والله المستعان.

هكذا يفهم بعض الناس معنى الحرية فيرتكب المحرمات على أنها حرية، ويؤذي الآخرين أو يضايقهم بحجة أن عمله حرية، ولو فهم أن الحرية تكون في فعل المباح، إذا لم يتعد ضرره للغير، لكف عن فعله.

فالإنسان إذاً حرٌ فيما يقول أو يفعل بشرطين:

الأول: أن يكون فعله مباحاً، فإن كان فعله منكراً فلا حرية له فيه بل يجب أن يُنكر عليه ويُناصح.

الثاني: أن لا يتضرر به أحد، فإن تضرر به أحد وجب منعه ورده حماية لحقوق الآخرين.

الغناء والأفراح

إن كل زواج يتم بين مسلم ومسلمة، يسُر المؤمنين ويحزن الشياطين، ولكنك تعجب وتحزن في آن واحد، عندما تفاجأ بحالات الطلاق الكثيرة التي تتم بسرعة مذهلة، والمتأمل لهذا يلحظ أسباباً كثيرة، منها: ما يحصل في حفلات الأعراس من منكرات متعددة من سهر، وبطر وإسراف في الأطعمة، ومخالفات في الألبسة، ودعوة لشياطين الجن للحضور عن طريق جلب أصوات الغناء والمزامير، فما إن تدخل مكان الاحتفال إلا والموسيقى تهُزُّ الأركان، والغناء يصم الآذان، أصوات النساء عند الرجال، بأغانٍ ملحنة ونغمات مزينة، ورجال طاشت عقولهم في الشهوات، ونساء كاسيات عاريات، صراخ ونعيق، واهتزاز وتصفيق، تمايلوا بأجسادهم فمالوا عن الهدى، وتكسروا بأجسامهم فكسروا الحياء. فيا ليت شعري من يرى الشياطين حولهم، وقد تنادت وتجمعت وسكرت معهم، فهذا شيطان يغني ويصفق، وذاك يوسوس ليُفَرق، وثالث قد طرب لهذا السماع، ورابع أعجبه هذا الضياع، وخامس سكر بشهوته، وسادس لم يفرط بنوبته، وسابع عشق تلك الفتاة، وثامن قد ضمها فهي فرصة الحياة، وتاسع يتحين فرصة الدخول، وعاشر دخل بسرعة لم ينتظر الإذن والقبول. وشياطين قد التفت حول قبيحة الفعال، وآخرون قد

سكروا وفتنوا بالجمال، ومردة قد جرّؤوا تلك حتى تَهتَّكت، وعفاريت أضلوا تلك حتى الصلاة ضيعت، فكم فتاة خرجت تشكو الضيق والاختناق، ومتزوجة خرجت كارهة زوجها وتطلب الطلاق، وكم من فتاة خرجت من العرس مفتونة، وكم سليمة عادت لفرط زينتها معيونة، وكم من صحيحة لابسها شيطان من الجن فرجعت لبيتها مجنونة. يتجمع في هذا الزواج شياطين الجن والإنس، فمن أين يجد العروسان الأنس؟! فواعجباً ممن يطلب توفيق الله للعروسين بمعصيته، ويرجو سعادتهما بغضبه ومقته.

إن الله وحده هو الذي يملك التوفيق... فأين تذهبون؟.

ولقد عُرضَتْ عليَّ حالات كثيرة لفتيات متزوجات وغير متزوجات، ساءت أحوالهن وتغيرت حياتهن بعد حضور مناسبة زواج، إما بسبب عين حاسد، أو مَسٍّ عاشق، أو سحر كائد... فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه، والله المستعان.

الغناء والمنتزهات

في كل عام تنتظر الإجازة بشوق، لتنطلق برحلة سياحية مع زملائك أو أفراد أسرتك، فما إن تصل لأي منتزه، حتى تجد ما يُعكر صفوك، ويُضيق صدرك، ويقلب أُنسك، فيا ترى من أين هذا؟

إنه من بعض المتنزهين أو مَن يدور متجولاً حولهم ممن قل دينه وعقله وحياؤه؛ فرفع صوت الأغاني والموسيقى من سيارته أو مكانه، غير مكترث بالآخرين وحقوقهم، فقصارى همه أن يَسمع ويَطرب، فلا دين يمنعه، ولا خوف يردعه، فإلى متى تظل هذه الظاهرة باقية في سياحتنا، مع تحقق آثارها السيئة، ذلك أنها تعكس للزائرين والمقيمين صورة سيئة عن البلد وشبابه، ولقد تتبعت الآثار السيئة لانتشار هذه الظاهرة فألفيت ضررها في مناح عديدة:

فمن الناحية الشرعية: هذه الأغاني والموسيقى مما عرف تحريمه، وسماعه منكر يجب إنكاره ومناصحة أهله، ولا يجوز السكوت عنه لا من الجهات المسؤولة ولا من أي مسلم غيور، يحضر تلك الأماكن، ولا يكفي في ذلك إنكار القلب لها مع القدرة على الكلام.

وأما من الناحية الأمنية: فإن فعل المنكر والمجاهرة به بين الناس توجد بين المجاهرين والمنكرين خلافاً قد يطول أمده، ويكبر حجمه، خاصة إذا وجد من هؤلاء من أصر على خطئه وفعله، غروراً منه وتكبراً، ولم توجد في المكان جهة تحاسب المسيء.

كما أن المجاهرة به تغري السفهاء من هؤلاء الشباب وقليلي الحياء والمروءة، على مضايقة العائلات في هذه السيارات التي ارتفع منها صوت الغناء، فينتج عن هذا خلاف وخصام، وهذا أمر مشاهد.

وأما من الناحية الحضارية: فإن هذا الفعل يعكس صورة سيئة عن البلد وشبابه، إذ إن أي مضايقة للآخرين سواء في عبادتهم أو راحتهم أو رغاباتهم المباحة أو غير ذلك أمر مرفوض، وليست مسلكاً حضارياً يعطي للبلد وأهله قيمة ومكانة وسمعة حسنة.

وأما من الناحية الأدبية: فليس من الأدب أن تُسمع الآخرين صوتاً لا يودون سماعه، وليس من الأدب أن تلزم الآخرين سماع شيء تُفضله لأن هناك من يُفضل غيره، وليس من الأدب أن تزعج الآخرين بأصوات عالية وفيهم من يحب الهدوء، ومنهم من فاجأه مرض ويريد الراحة، ومنهم من احتاج إلى النوم والاسترخاء قليلاً، وليس من الأدب والحشمة أن تُسْمِعَ نسائي صوت طرب وغزل وغرام، فكل هذه الأمور تحصل ممن رفع صوت الغناء والموسيقى

من سيارته وضايق الآخرين المجاورين له فلم يجدوا مكانا يرتاحون فيه، وهذه التصرفات لا تَمُتُّ إلى الخلق أو الأدب بصلة.

لذا فإن من تمام الحرص الكبير والجهد المبذول لراحة المتنزهين أن يقضى على هذه الظاهرة، ليتمتع الجميع بسياحة ممتعة وإجازات سعيدة، في بلاد الحرمين الشريفين ومهبط الوحي، ومنطلق الإسلام.

الغناء وحالات مؤسفة

توجد حالات مؤسفة عن مستمعي الغناء منها ما يأتي:

١. أولئك الشباب الذين يرفعون أصوات الأغاني في سياراتهم في الشوارع وعند الإشارات وفي أماكن السياحة والمنتزهات...فوا أسفاه! ومن المسؤول؟

٢. أولئك الذين أدخلوا الموسيقى والغناء في بيوت الله حتى بدأنا نسمع الموسيقى والغناء والمعازف وكأننا في مرقص أو مقهى، وما كنا نتصور أن نعيش ونحيا لنرى ونسمع مثل ذلك في أطهر البقاع وأقدسها...فمن المسؤول؟

٣. عند ما ترى طفلا مسلما بريئا قد ركب مع السائق الأجنبي فنشأه على سماع الأغاني والموسيقى، بل ربما اهتز ورقص ثم أحب الغناء بعد ذلك، وربما ترتب على ذلك ما هو أكبر فنشأه عليه...فمن المسؤول؟

٤. أولئك الفتيات اللاتي سافرن مع السائق لمدن سياحية من غير محرم ثم اتخذن مكانا وصرن يرقصن على صوت الموسيقى والغناء المنبعث من السيارة، والسائق الأجنبي يتفرج من داخل السيارة على الرقص والغناء من فتيات مسلمات، فوا خجلاه! ومن المسؤول؟

٥. أولئك الموظفات اللاتي أشربن حب الغناء ولعب بهن الشيطان، حتى فتحت الواحدة منهن جوالها أو أحضرت مسجلاً صغيراً لتسمع الغناء بالسماعات الصغيرة في مقر عملها، استخفافاً بالمراجعين والموظفين، وبالمقر الحكومي... فمن المسؤول؟

٦. أولئك المعلمون والمعلمات ولا سيما ممن تخصصوا في الدراسات الإسلامية، ويدرسون طلابهم المواد الشرعية، ثم تعجب أشد العجب إذا علمت أنهم يستمعون إلى الغناء... فمن المسؤول؟

٧. أولئك الذين صاروا قادة في التربية والتعليم وحصلوا على أعلى شهادة علمية ثم تجد منهم من لا يترفع عن سماع الأغاني وأصوات الموسيقى في سيارته أو بيته أو جواله... فمن المسؤول؟

٨. تلك المستشفيات والمستوصفات الأهلية التي وضعت الموسيقى في مقسماتها عند الانتظار فيواجه المتصل مشقة عند الاتصال عليها من جراء سماعه أو سماع أسرته لهذا الصوت المحرم...فمن المسؤول؟

٩. عندما تُلمَّع القنوات والإذاعات بالأغاني والموسيقى، وتُبثُ إلى جميع أنحاء العالم فيسمعها كل مسلم جديد، وكل مسلم غيور، وكل من أحب الإسلام ورغب الدخول فيه، فيعلم أن هذه الأغاني والموسيقى تُبث من إعلام الدول الإسلامية وكأني به يقول: وا إسلاماه! فمن المسؤول؟

١٠. تلكم الطالبات اللاتي يتبادلن أشرطة المُغنين وصورهم حباً، وإعجابا، قد فُتنَّ بهؤلاء، وتربين على ذلك وأفسدن غيرهن ممن صلحت بيوتهن وأحوالهن... فمن المسؤول؟

١١. تلكم الأعراس التي أُسست على معصية الله وحضور الشياطين، عن طريق إحياء الليل بأصوات المغنين والناعقين، سواء بحضورهم أو حضور أشرطتهم، ومع هذا العصيان وإرضاء الشيطان، وإغضاب الرحمن، هم يطلبون التوفيق من الله للزوجين، وقد عصوه بالإسراف والسهر، والغناء والبطر، ونهاية الأمر طلاق أو حياة كلها كدر، جزاءً لمن جحد نعمة الله وكفر... فمن المسؤول؟

١٢. أولئك الشباب الذين يقلدون غيرهم من غير تفكير، فتراهم يرفعون أصوات الأغاني والموسيقى في المنتزهات وهم يمشون الهوينا بسياراتهم، لا يخافون رباً، ولا يقدرون نظاماً، ولا يحترمون ضيفاً، قلبوا أماكن السياحة من أنسٍ إلى إزعاج، وأساؤوا لأنفسهم ولمدنهم ولبلادهم فمن المسؤول؟

قصة أصدقاء الكلب:

كنت يوماً في رحلةٍ على أحد السواحل، وإذا بي أسمع صوت الغناء يَقْرب شيئاً فشيئاً فقمت لَعَلِّي أنكر عليه، فَأقبلت سيارة تقل ثلاثة من الشباب، وعلى الباب الأيمن الخلفي كلب قد أخرج رأسه من نافذة السيارة، فتذكرت والأسى يعصر قلبي قوله تعالى:

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ﴾ [الكهف: ٢٢]، وقلت في نفسي بأي شيء سينفع هؤلاء الشباب أمتهم؟!.

١٣. ذلك الشاب الذي انعدم شعوره، وساء خلقه، وركبه شيطانه، فإذا ركب سيارته، فتح الغناء ليسمعه، غير مبالٍ بمن معه، لا بأخيه المستقيم الذي يصغره سناً، ولا بأخته الصالحة التي تستعطفه وترجوه، وعبَراتها تسبق عِباراتها، وتتوسل إليه بأن يغلقه، خوفاً من الله، وخشية من عقابه، فلا يرحم صغيراً ولا يُوقر كبيراً ولسان الحال كما يقول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادي

فتباً لقلوبٍ كالصخور، ونفسٍ تكيفت على الخبث والفجور... فمن المسؤول؟

الغناء ومواقف مشرفة

كما يوجد لمن أشرب قلبه حب الغناء حالات مؤسفة، فإن هناك حالات مشرفة، يستحق أهلها وأصحابها على اختلاف طبقاتهم أن يُبعث إليهم تحية معطرة بالمسك والعود، حين نبذوا المزمار والعود، تحية إجلال وإكبار، للصغار منهم والكبار، فمن أولئك الأخيار:

١. تحية لذاك الصبي الصغير الذي سافر مع خاله وصديق خاله، فتشاورا في أمر تشغيل الأغاني مع وجود هذا الصبي، فاتفقا على أن لا مانع من ذلك ففعلا، وبعد أن سارا طويلاً التفت أحدهما إلى هذا الصبي فوجده قد وضع أصابعه في أذنيه، فما كان منهما إلا أن خجلا من أنفسهما، في دعوة لهما صامتة من هذا الصبي، الصغير في عمره الكبير في عقله وقدره.

٢. تحية لذاك البطل، الذي أمره قائده بالاتجاه إلى مهرجان كبير، لا يخلو من الأغاني والموسيقى فرفض الذهاب إليه، ولما سأله لماذا؟ أجاب بكل صراحة ذاك المكان فيه غناء وموسيقى وهذه معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فغضب القائد وقال (أنا لا أستطيع أن أقود أشخاصاً تحمل هذا الفكر) قال بكل شجاعة، لن أذهب ولو أدى الأمر إلى فصلي، فجازاه قائده

وعاقبه! ففرج اللّه عنه من حيث لم يحتسب وبقدرة اللّه يرفع عنه الجزاء حين صدق مع اللّه.

٣. تحية لتلك الأخت التي كانت تُنظم لسهرات غنائية مختلطة، فلما اتصلت بأحد المعبِّرين الأفاضل، علم بأمرها فوعظها وذكرها، ففتح اللّه على قلبها، فقلبت تلك السهرات الغنائية إلى جلسات علمية وثقافية.

والمواقف المشرفة كثيرة، ولكني اكتفيت بذكر نماذج منها للاستئناس والاقتداء.

الغناء وسوء الخاتمة

إن السعيد الموفق من يرحل عن الدار الدنيا وقد عمل فيها ما يرضي الله، وخرج منها بخاتمة حسنة، تكون علامة لإيمانه وقبول سعيه، وإن المتأمل في هذه الحياة يجد أن من الناس من يُختم له بسوءٍ – والعياذ بالله – فيفارق الدنيا على معصية الله أو كلام باطل لا يرضاه الله، أو رفض للحق، والعمل به، ومن أولئك من أصرُّوا على معصية الغناء، واتخذوه مهنة لهم وأُشربت قلوبهم حبه، وأكثروا سماعه، وطربوا له، وصار لهم في كل يوم ورداً وطرباً، وألفة وقرباً، لا تهدأ نفوسهم حتى يسمعوه، ولو تلي عليهم القرآن كله لم يعوه، فغالب حال هؤلاء عند موتهم لا تخلو من أمرين:

- إما أن يختم لهم بخاتمة سيئة كأن تقبض روح أحدهم وهو يغني أو يسمع الغناء أو يعجز عن النطق بالشهادتين ويتلفظ بكلمات الغناء، أو بآلاته، أو بأربابه وأمثلة ذلك بينة ظاهرة يتناقلها الجميع ويعرفون أصحابها.

يقول ابن القيم – رحمه الله – في من ختم لهم بخاتمة سيئة: «قيل لرجل: قل لا إله إلا الله، فجعل يهذي بالغناء ويقول: تنتنا تنتنا حتى قضى»[1].

---

(١) الجواب الكافي، ص١٣٥.

• وإما أن يختم لأحدهم بخاتمة سيئة ولو لم تكن في معصيته نفسها، كأن يحرم النطق بالشهادتين عند موته، ويعجز عن التلفظ بها مع تلقين من حوله له، أو يموت سكراناً أو بعد مقارفة للزنا، أو ترك صلاة أو نحو ذلك من المعاصي، فيكون ذلك جزاءً له على صدوده عن الحق، وحبه للباطل، والإصرار على الكبائر، نعوذ بالله من سخطه وعقابه.

لمن أراد الخلاص بصدق

من أحب أن يتخلص من معصية استماع الغناء وكان صادقًا عازماً، وعلم الله منه الصدق أعانه وسَهل أمره، ووفقه للطاعة وأعانه على التغلب على شيطانه، ثم عليه أن يتبع الخطوات الآتية:

١. أن يلجأ إلى الله بصدق وإخلاص، ويسأله بإلحاح أن يخلصه من هذا الذنب العظيم، ويطهر قلبه منه ويبغِّضه إليه.

٢. أن يتجنب الوسائل المؤدية إلى ذلك ويبتعد عنها، سواء رفقة السوء، أو أماكن وجود الغناء، من حفلات أو جلسات أو صداقات أو غير ذلك، وأن يتخلص من الأجهزة والأشرطة التي تذكِّره السماع، ويزيلها من بيته وعمله وسيارته، ويتلفها ولا يُبقي منها شيئًا.

أما من يزيل بعض الأشرطة من سيارته بعد توبته ويترك الأشرطة الجديدة والجلسات الأخيرة بحجة التخفيف والتدرج، فهذا ليس صادقاً في توبته، إذ إنه أزال الأشرطة التي ملَّ من سماعها وأبقى الجديد منها، فمتى سيتوب وفي كل يوم جديد؟! فهذا تسويف ومغالطة.

٣. الإكثار من سماع وقراءة القرآن بترتيل وتدبر لمعاني الآيات. والتباكي عند تلاوته وسماعه.

٤. أن يردد آية الكرسي بتدبر بِنِيَّة طرد الشيطان الذي حَبب إليه الغناء ودَفَعه لسماعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن آية الكرسي: «ومع هذا فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم مالا ينضبط من كثرته وقوته، فإن لها تأثيرًا عظيمًا في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تُعينه الشياطين، مثل أهل الظلم والغضب، وأهل الشهوة والطرب، وأرباب السماع والمكاء والتصدية، إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين، وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان»[1].

٥. أن يقرأ الفاتحة وآية الكرسي والمعوذتين وقوله تعالى: ﴿مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الأنفال: ١١]، ويردد ذلك بنية تطهير القلب من حب الغناء، وينفث في ماء ثم يشربه، فسيجد له أثراً.

٦. أن يتذكر العذاب المتوعَّد به مرتكب هذه المعصية.

٧. أن يدرك الآثار السيئة من استماع الغناء، والأضرار المترتبة على ذلك في دينه وعقله وقلبه.

---

(١) مجموع الفتاوى، (١٩/٥٥).

٨. أن يدرك أن العاقل يربأ بنفسه، ويترفع عن هذه السفاسف التي عدها العلماء والعقلاء من خوارم المروءة، لما فيها من ارتكاب الحرام، وذهاب الأخلاق وسقوط الآداب.

وأخيراً: فهذه كلمات ناصح، وإعذار واعظ، وهمسات مشفق، أرجو الله أن ينفع بها من ابتلي بهذا المنكر من المغنيين والمستمعين والبائعين والداعمين وغيرهم، وأن يوفقني وإياهم لما يحب ويرضى، وأن يجنبنا أسباب سخطه وعقابه ومقته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فتاة صالحة في بيت أهلها أغاني

تواجه بعض الفتيات الصالحات مشكلة تُؤَرِّقها، وتعصر فؤادها، تلكم الفتاة التي منَّ الله عليها بالهداية والاستقامة، وأنار قلبها بنور الإيمان، وتعيش في منزل يعج بالغناء في كل ناحية، تارة من الإذاعة والمسجلات، وتارة من التلفاز والقنوات، والجوالات، وهي أمام هذا كله في حيرة من أمرها، إن شكت لأختها سخرت منها، وإن شكت لأخيها غضب عليها، وإن شكت لأبيها أنَّبها، وإن شكت لأمها أبدت عجزها، فيغمرها الأسى، ويحيط بها الحزن، ويخيم عليها القلق، فمثل هذه الفتاة ينبغي لها أن تتبع الآتي:

١. ألا تتصرف تصرفاً يغضب أهلها ويثير عداوتهم، كالتعامل معهم بشدة وقسوة، ومحاولة تغيير هذا المنكر بالعنف والقوة.

٢. أن تحاول أن تعتزل أماكن الغناء، وتبقى أكثر وقتها في غرفتها أو مكتبة المنزل أو أي مكان آخر تقضي وقتها فيه بما ينفعها، من قراءة أو كتابة أو سماع شريط أو إنجاز أعمال.

٣. أن تكثر من الدعاء لهم أن يفتح الله على قلوبهم ويهديهم، وأن يفرج همها، وينفس كربها، وأن يجعلها وإياهم ممن حبب الله إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

٤. أن تقرأ سورة البقرة في غرفتها يومياً بصوت مسموع، أو تسمعها من المسجل علها أن تطرد الشياطين التي أضلتهم عن الهدى.

٥. أن تشغل أحياناً بعض الأشرطة الوعظية بصوت مسموع، فربما أنصت لها أحد منهم فتأثر وتاب إلى الله.

٦. أن تعامل جميع أهلها معاملة حسنة، وتخدمهم وتحسن إليهم، وتكسب ودهم بالإهداء للمنزل أحياناً، وبالإهداء الخاص أحياناً أخرى في جميع المناسبات.

٧. حبذا لو تستثير عواطفهم بأسلوب لطيف، كأن تقول لهم سأعمل لكم مع القهوة والشاي شيئاً من الحلوى أو الفطائر، ثم تعملها بإتقان وتقدمها لهم بسرور وابتسامة، ثم تذهب لغرفتها وتتركهم، وبالتأكيد سينادونها فتعتذر مبتسمة وتقول: «أنا لا أجلس عند مُحَرم». وحينها سيغلقون المُحَرم من أجل جلوسها معهم تقديراً لإكرامها لهم، وهذا الأسلوب سيزرع في قلوبهم بذور التأمل والمحاسبة، ويوقد في نفوسهم نار اللوم ونور المراقبة وكما قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهمُ

فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

الغناء وكيف ندافعه

إن هذا المنكر العظيم الذي أسكر القلوب وخدر الشعوب، لا بد أن يدافع من قبل كل مسلم غيور، يرجو النجاة لنفسه ولمجتمعه ولأمته، فلعمر الحق كم بالغناء من رفيع وضع، وكم من شاب عزيز في الدنايا وقع، وكم من فتاة جرت على أهلها بسببه الخزايا، وكم جر على الأمة من أنواع الرزايا، أفلا يستحق هذا أن تتضافر الجهود لإنكاره، لعل الله أن يرفع عن المسلمين الفتن والبلايا!.

وإليك أخي بعض الأساليب التي يمكن لأي أحد يخشى الله ويرجو ثوابه أن يقوم بها:

١. مناصحة المسؤولين، وتذكيرهم بخطورة الغناء على الأمة وذلك عن طريق البرقيات والزيارات والمراسلات وغيرها من وسائل الاتصال.

٢. زيارة المغنين من قبل الرجال، والمغنيات من قبل النساء، وتذكيرهم بآثار أعمالهم المشينة مشافهة، أو عن طريق مكالمة هاتفية أو رسالة موجزة مؤثرة.

٣. زيارة المُتاجر بالأشرطة والبائع والمؤجر، ومحاورتهم بهدوء، وتلَطُّف، في إمكانية الكسب بالسبل المباحة، وأن الكسب الحلال خير من الكسب الحرام، وبيان أثره على نفسه، ومن يعول.

٤. مقاطعة المحلات التجارية التي تبيع الغناء أو أجَّرت من يبيعها، وإن اضطر المرء أن يشتري من بضاعتهم، فلينا صح من يبيع هذه الأشرطة في تلك الأماكن.

٥. مناصحة من يستمع الغناء عن طريق المشافهة والزيارة والأشرطة والكتيبات والمطويات والرسائل المتنوعة، مع إرفاق هدية تفتح مغاليق القلوب.

٦. القيام بواجب الإنكار كل حسب قدرته ومكانه، فالخطيب في منبره، والإمام في مسجده، والكاتب في جريدته أو مجلته، والمُعلم في مدرسته والرجل والمرأة في منزلهما.

٧. أصحاب السيارات الذين يتجولون في الأحياء أو المنتزهات، أو تراهم عند الإشارات، فإما أن تستأذن صاحب السيارة في فتح النافذة، ثم تسلم عليه وتبتسم في وجهه، وتذكره أنه أكبر من هذه الأمور، وتدعو له بدخول الجنة والنجاة من النار، وإما أن يكون معك في سيارتك مصحفاً ترفعه إليه عندما ينظر إليك، فإذا رأى المصحف ذل لله وخضع، وهذه من أفضل الطرق السريعة الناجحة، وهي من الدعوة إلى الله في مشهد صامت، وقد جربتها فوجدت لها أثراً عجيباً.

٨. أن يكون معك في السيارة بعض أشرطة المواعظ، فتهديها إليه، لعله يسمعها فتكون سبباً في هدايته، كما وقع ذلك لكثير من الشباب الغافلين.

رسالة إلى ولاة الأمر

(أ) إلى العلماء:

أيها العلماء الفضلاء...

إن الله سبحانه وتعالى أكرمكم بهذا العلم الذي تحملونه، وأخذ عليكم العهد والميثاق أن تبينوه للناس ولا تكتمونه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

إن الأمة كلها متعلقة بكم تنظر إلى مقامكم وتستمع إلى أقوالكم، فما أنكرتموه بالقول والفعل، دائبين في إنكاره، وتحذير الناس منه عظم عندهم فتركوه، وما سكتم عنه أو اكتفيتم بالفتاوى المكتوبة أو إجابة أسئلة المستفتين هان عندهم أمره واقترفوه.

وإن من المنكرات الخطيرة التي خدّرت الأمة وقادت كثيراً من المسلمين إلى الفسق والغفلة تلكم الأغاني الماجنة والمعازف الصاخبة

ولا يخفى عليكم حرمتها وخطرها على الفرد والأمة، وما لها من آثار وخيمة على العقل والقلب.

كم وهذا الداء العضال يفتك بالأمة منذ سنوات طوال، وآثاره بين ناظريكم وفي أسماعكم شاهدة على الحال. وهل هو منكر لا يستحق أن يستأصل؟ أم وصلتم إلى حد اليأس من زوال هذا المنكر؟ أم قَصُرت الهمم عن مواصلة الإنكار والجِد في درء فتنته وشره؟.

إن الغناء داء عضال يسري في جسد الأمة، فتأملوا خطر هذا المنكر على الفرد والمجتمع بل على الأمة كلها، وما جرَّ عليها من وهن وضعف وضياع وفساد لتتذكروا خطورة الأمر في الدنيا والآخرة.

وإن الاكتفاء بالفتوى لا يقضي على هذا المنكر ولا يكفي في إبراء الذمة، وعليكم مسؤولية كبيرة في بقائه وحصول آثاره.

فقوموا بما أوجب الله عليكم من الإنكار ومدافعة هذا المنكر حتى تطهر الأمة من درنه ورجسه، نصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، بارك الله لكم في علمكم وأعمارکم وأوقاتكم، وجعلكم درعاً واقياً، وحصناً منيعاً للإسلام والمسلمين.

(ب) إلى حكام المسلمين:

إن ولاية أي أمر من أمور المسلمين مسؤولية عظيمة يحملها الله بعض خلقه ليختبرهم بها. كما قال تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩]، فمن قام بها حق القيام فراقب الله فيما يأتي ويذر، واستعملها بما يرضي الله من

عدل وأمانة ونصح وتيسير على المسلمين وحَمَلهم فيها على ما يرضي الله، وحَمَاهم عما يسخط الله، فقد أدى ما عليه وبرئت ذمته وأرضى ربه.

وأما من غش الرعية التي استرعاه الله عليها فتجاوز وظلم وغلَّ وكتم فقد عرض نفسه للوعيد الشديد الذي جاء عن الصادق المصدوق نبينا محمد ﷺ، حيث قال: «**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**»[1].

وإن مما يجب على ولاة الأمر نبذه وحماية المسلمين منه، تلكم الأغاني الماجنة التي فُتحت لها المحلات، وأُقيمت لها الحفلات، ولُمِّع أصحابها من المغنين والمغنيات، على صفحات الجرائد والمجلات، وفي الإذاعة والقنوات، فتعرض نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، مع أشباه رجال ولا رجال، خدَّروا الأمة ورقصوا على جراحها، وفتنوا شيبها وشبابها، وأحيوا الرذيلة وقتلوا الفضيلة، وأشعلوا نار الغريزة، ودَفَعوا من سَكر بشهوته إلى الجريمة، فَكثُر الاختلاط، والإركاب، والاختطاف والاغتصاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فزُعْزِع الأمن، وزُرع الخوف، وسودت القلوب، حتى عميت عن أوامر علام الغيوب.

فإذا حوربت الخمر وسائر المسكرات لما فيها من الآثام والمخاطر الأمنية والاجتماعية على الفرد والمجتمع، فإن الغناء لا يقل عنها إن لم يكن أشد منها خطراً.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٦٧٣٢)، ومسلم (١٤٢) واللفظ له.

إذ إن استماع الغناء وانتشاره وتعلق الفتيان والفتيات به يدفعهم للحب الحرام والعشق والغرام، والبحث عن الأصدقاء والخلان عن طريق المعاكسات والمهاتفات، وما أيسرها في هذا الزمان، وهذا يؤدي للمواعيد واللقاءات، والإركاب والاغتصاب، والتي ينشأ منها القتل والاعتداء، أخذاً بالثأر واسترداداً للعزة والكرامة، واتقاء للذل والعار، فتكثر في مجتمعات المسلمين الخلافات والخصومات، والثارات والاعتداءات والتربصات.

فمن المسؤول عن هذا كله؟ ومن يستطيع دفعه عن المسلمين إلا من له مسؤولية السلطة والأمر والنهي؟ وذلك بإيقاف الحفلات، وإغلاق المحلات، ومنع الجرائد والمجلات، التي تزين الغناء وتدعو إليه.

فيا حكام المسلمين أعدوا لموقفكم أمام الله، فما جوابكم حين تسألون، وما الذي يشفع لكم حين تحاسبون، وأنتم بأعمالكم مجزيون، وعلى تفريطكم نادمون.

رسالة إلى المغَنين والمغَنيات

يا من جعلتم الغناء مهنة لكم، وأمضيتم ساعات أعماركم والأيام والسنين[1] في مزاولة هذه الحرفة المقيتة واللهو الباطل والغناء المحرم، أما ترون أنكم أمضيتم أنفس ما في الحياة وهو الوقت الثمين بين عود ومزمار وعار أيما عار.

أخي وأختي...

هل لنا أن نجلس معاً على مائدة الحوار الهادف النابع من الفكر والعقل بعيداً عن الشهوة والعاطفة، والتشنجات العاصفة، بل بخواطر ناطقة وإجابات صادقة، فلو سألنا أيّ واحد منكم:

هل أنت مقتنع تماماً بأن المغنّى عمله صحيح؟

فإن قلت: لا، قلنا: فإلى متى وأنت في طريق غير صحيح، فإن أي طريق غير صحيح محفوف بالمخاطر والمهالك وهموم تعصف بالسالك، وعاقبة هذا الطريق وخيمة، ونهايته أليمة.

---

(١) في مقابلة مع أحد الفنانين بعد اعتزاله سأله المحرر: وهل من كلمه أخيرة؟ فأجاب نعم كلمة أوجهها للفنانين وأقول لهم استفيدوا من تجارب من سبقكم أنا لي مع الفن أكثر من أربعين سنة وفي النهاية خرجت منه بلا فائدة!. مجلة أصوات، العدد الرابع، فبراير ٢٠٠٥م.

فالطريق الصحيح أقل عناءً وأكثر أمناً، شرف في الدنيا وفلاح في الآخرة. فسارع ولا تتردد، واستثمر عزيمتك قبل أن تتبدد.

وإن قلت: نعم أنا في قناعة من سلوك طريق الغناء.

قلنا لك: إن أي قناعة لابد أن ترتكز على مسلَمات أو غايات، فالمُسلَّمات كالنصوص الشرعية والغايات كالجاه أو المال أو المتعة.

فعلى أي شيء بنيت قناعتك؟ على المُسلَّمات أم على الغايات؟

فإن قلت على المُسلَّمات: قلنا: غير صحيح لأن نصوص الكتاب والسنة تنهى عن الغناء وتحذر منه.

وإن قلت: قناعتي بنيتها على غايات، قلنا: أي هذه الغايات تعني؟.

فإن قلت: إن الغناء يمنحني جاهاً بين الناس[1].

قلنا لك: إن الجاه ينبني على ما ينفع الناس ولا يضرهم ويقرّبهم إلى ربهم ولا يبعدهم، ويمنحهم الجد في الحياة والقوة أمام أعدائهم، لا ما يخدرهم ويوهنهم ويضعفهم، وأي نفع وأجر وقوة في الغناء؟! بل هو في ضدها تماماً، فلا يصح أنه يمنح الجاه.

---

(١) تقول إحدى الفنانات التائبات: «وأنا صغيرة كنت أسمع أن الفن رسالة من الفنانين والمطربين، والدولة تكرم الفنانين، والإعلام يكرم الفنانين، والتاريخ يؤرخ، والسفراء يستقبلوننا ويقولون لنا إننا سفراء لبلادنا وحاملوا رسالة الفنون والثقافة، ولكن عندما دخلت لم أرَ أو أجد شيئاً من هذا، وجدت النار فقط، فماذا ننتظر غير الاحتراق؟».

فإن قلت: إن اسمي وصورتي في وسائل الإعلام ظاهرة والجميع يعرفني.

قلنا لك: إن معرفة الجميع بك وظهور اسمك وصورتك لا ينبني عليه جاه. لأنه ليس المهم أن تعرف، ولكن بم عرفت؟

فالشهرة توجد في القمة كما توجد في القاع، فقد اشتهر أناس بضلالهم كفرعون وهامان وقارون وغيرهم، وليست الشهرة حتماً تمنح السعادة[1].

وأي شُهرة أو جاه في عمل يعد فيه الرقاص والمغني من مخرومي المروءة؟![2]

وإن قلت: إن الغناء يكسبني المال.

قيل لك: هل كسب المال مقصور على الغناء؟ أم فيه وفي غيره؟

وبلا شك ستقول فيه وفي غيره.

فيقال: لماذا إذاً فضلته على غيره؟

ستقول: لأن طريقه يسير.

---

(١) تقول إحدى الفنانات التائبات: «ولقد غنيت واشتهرت، ولكن لم تكن تلك هي السعادة، فبحثت عن راحة بالي وطلبتها من الله، والحمد الله أنني وجدتها الآن».

(٢) الرقاص والمغني من مخرومي المروءة، حكاه ابن تيمية في (المحرر) (٢/٢٦٧) وابن النجار في (منتهى الإرادات) (٢/٦٦)، وبهاء الدين المقدسي في (العدة شرح العمدة) (٦٥٢) والبهوتي في (الروض المربع) (٤٨٤)، وابن أبي تغلب في (نيل المآرب) (٢/٤٧٧) وابن ضويان في (منار السبيل) (٢/٤٨٨-٤٨٩).

فيقال: فهل تظن أن هذا المال حرام أم حلال؟

فإن قلت: أُدرك أنه حرام.

قيل لك: دع الحرام وكُل مما أحل الله، وأطعم أولادك الحلال وتقرب إلى ربك بما أحل لك

وإن قلت: إني مقتنع بأنه حلال.

قيل لك: إن أهل العلم العالمون بدين الله وبشرعه قالوا إن كسب المغني حرام.

ويقال لك أيضاً: استفت قلبك في إلى أي شيء توجه الناس فيه؟.

هل إلى الحياء والستر والفضيلة والأدب؟ كلا.

بل إلى الحب والفسق والغرام والهيام، والتغزل بمفاتن النساء وجمالهن، واتخاذ الصديقات، وطرق الوصال، وغير ذلك مما يثير الشهوة ويدعو للفاحشة، ويفسد أخلاق المجتمع[1].

أبعد هذا كله ترى أنّ ما تكسبه من مال في الغناء حلال؟!!!

---

(١) يقول أحد الفنانين لما سئل عن اعتزاله؟ «لأنني (شفت ما عفت) وأتمنى من كل الذين يحبونني أن يقدروا موقفي، لأنه من المستحيل أن يجتمع كرامة وفن في آن واحد وهذا ما لاحظته خلال تجربتي ٤١ سنة، ليست سنة أو سنتين، ولقد عانيت وحاولت خلال هذه التجربة الطويلة إثبات أن الفن لا يمكن أن ينقص كرامة الإنسان ولكني فشلت وأنا الآن أعيش مرحلة جديدة والحمد لله». أصوات، العدد الرابع فبراير ٢٠٠٥م.

وإن قلت: إني أغني من أجل المتعة.

قيل لك: فلماذا نجد كل من نسأله ممن يستمع الغناء يقول: لا أجد لذة ولا متعة في سماعه، بل أجد هماً وغماً أثناء سماعه أو بعده[1]، إنما أسمعه من قبيل العادة.

أرأيت أنها متعة مزعومة تزول عندما يصدق الإنسان مع نفسه؟

ثم إني سائلك سؤالاً صريحاً:

هل تحب أن تقبض روحك وأنت تغنِّي؟

فإن قلت: نعم: قلنا هل تريد أن ندعو الله لك بما تحب؟.

وإن قلت: لا فسل نفسك لماذا لا تحب ذلك؟

وتأمل أخي في أمرك وحالك وقرب أجلك، وما ينتظرك في الآخرة.

وإني أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى، ثم تقرؤوا سورة البقرة كاملة يومياً عدة أيام ليطرد الله عنكم شياطين الضلال والإضلال، وتلحوا في ساعة إجابة بهذا الدعاء «اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله ملتبساً عليَّ فأضِّل».

---

(١) أجرت مجلة منارات في عددها الخامس استطلاعاً عن الغناء شمل ألف فتاة كانت نسبة مستمعات الغناء ٥٣٪ وجاء في المجلة [ولعل في تعبيرات الكثيرات منهن عن شعور الحزن والألم وضيق الصدر عند سماع الأغاني أو بعد الاستماع إليها ما يؤكد ذلك.

ثم تتفكروا في عملكم هذا وما تقدمونه للناس، وما هي النتائج الحاصلة لمن يستمع لكم؟ وإلى أي شيء تقودون الأمة؟ وماذا ينتظركم عند الله من جزاء؟ والسعيد من وعظ بغيره.

رسالة إلى المُتَاجِر بأشرطة الغناء

أخي التاجر...

زادك الله رزقاً واسعاً وجعل مالك حلالاً طيباً مباركًا فيه.

أخي الكريم...

إنني على قناعة تامة أنك ببيعك لأشرطة الغناء لا تقصد نشر الفساد، ولا إيقاع المُسلمات اللاتي منهن بنتي وبنتك وأختي وأختك وزوجتي وزوجتك في مستنقع الرذيلة وأسْر الفاحشة.

بل إنني على يقين من أنك لو رأيت مسلمة يوشك أن يُهتك عرضها، لسارعت في إنقاذها وصيانة عرضها، تبتغي الأجر من الله، ولما عندك من غيرة ونخوة وخلق.

وإنما تاجرت بأشرطة الغناء، لكسب المال وإنفاقه على النفس والأولاد لتعيش وزوجتك وأولادك في هذه الحياة بعيداً عن المذلة والفقر والحاجة إلى الناس.

إذا كان هذا الهدف النبيل هو الذي تاجرت من أجله، فهلا فكرت يوماً أهذا المال حلال أم حرام؟

فإن قلت: هو مال حلال.

قلنا لك: إن أهل العلم العالمون بدين الله وبشرعه يقولون: إن هذا المال حرام، وقد أمرنا الله بالرجوع إليهم بقوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣].

وإن قلت: هو مال حرام.

قلنا لك: فهلا تركت الحرام إلى الحلال، وهل ترضى أن ينبت جسمك على السحت والرسول ﷺ يقول: «**كل جسد نبت من السحت فالنار أولى به**»[1].

أخي الكريم:

إننا نعلم أن هذا المال تأكل منه أنت وتنفقه على أولادك أكلاً وشرباً ولبساً، فهل ترضى أن يأكل أولادك حراماً ويشربوا حراماً ويلبسوا حراماً؟

ثم إننا لا نشك أنك تنفق منه زكاة وصدقة وأضحية ونفقة حج ومساعدة المحتاجين، أتُراه يُتقبل منك هذا؟! والله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

كما لا نشك أيضاً أنك ترفع يديك كثيراً إلى الله تعالى تدعوه من خيري الدنيا والآخرة، لك ولأولادك ولوالديك، وغيرهم من المسلمين، في السجود أو الطواف وفي غير ذلك، أتُرى تقبل لك دعوة، والنبي ﷺ يقول: «**رب أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يقول:**

(١) صحيح الجامع، (٤٥١٩).

يارب، يارب، يارب، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك»[١].

أخي الكريم...

إذا كان دعاؤك مردوداً، وإنفاقك مردوداً، بسبب تجارتك بهذا المحرم، فيجب عليك أن تتوب وتعود.

ثم قل لي بربك؛ أيهما أكثر بركة وأسلم ديناً وأعز شرفاً وأهدأ بالاً وأطهر قلباً، طريق مكسبه حرام ممحوق، وفيه إثم وفسوق؟ أم طريق مكسبه حلال مبارك، تحفظ به وقارك؟ وجاهك وترضي به ربك.لا شك أنك ستجيب وبلا تردد: بأنه الطريق الثاني.

إذا كان كذلك فانظر تجده في المتاجرة بالأشرطة الإسلامية، التي تنشر الخير والهداية بين الناس، فهو أسرع وأيسر لك في التحول من طريق كسب الحرام إلى طريق كسب الحلال، لأنه النشاط التجاري نفسه، فإن ضاقت بك الحيل ولم تقدر عليه، فأبواب الرزق مما أحل الله كثيرة، فاسلك ما تشاء منها، وقل لأشرطة الغناء طلقتك ثلاثاً إلى غير رجعة، تنعم ـ بإذن الله ـ بحياة جديدة مستقرة وأسرة سعيدة.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٠١٥).

رسالة إلى بائع أشرطة الغناء

أخي البائع...

إنني أقدر فيك الجد في الحياة، وسلوك طرق المعيشة، وعدم الركون إلى الكسل والذل وسؤال الناس أموالهم.

أخي الفاضل...

إن البيع إما أن يكون مباحًا أو حرامًا، أو مستحبا: فيه زيادة أجر وثواب.

فهو مباح إذا بيع ما ينفع الناس ولا يضرهم في دينهم ودنياهم مما يحتاجون إليه.

وهو حرام إذا بيع ما يضر الناس في دينهم أو دنياهم كبيع الخمر والدخان وأشرطة الغناء وآلات اللهو وغيرها.

وهو بيع مستحب فيه أجر وثواب إذا بيع ما ينفع الناس في دينهم واحتسب أجر هذا العمل.

فانظر: في أيها أنت؟

فإن قلت: أعلم أن بيع أشرطة الغناء محرم ولكن ماذا أفعل مع صاحب المحل؟

قلنا لك: إن صاحب المحل لن يمنع عنك عذاب الآخرة، ولن يأت مدافعاً عنك بين يدي الله.وهذه الحجة لا تكفيك عذراً يوم القيامة، ولن تخلصك من الحساب والعقاب.

فالواجب عليك لكي تسلم من الإثم، وتأكل أنت وأولادك حلالاً طيباً؛ أن تناصح صاحب المحل بصدق ورفق، وأن تأخذ منه كلاماً واضحاً في الحال تُحَدد فيه طريقك، فإن قبل فهذا خير عملته، وإن امتنع فاسلك لرزقك طريقاً آخر.

وإياك أن تمكث في المحل شهوراً وسنين تبيع هذه المحرمات، وأنت تنتظر الفرصة المناسبة لمناصحة صاحب المحل، أو تنتظر منه جواباً لنصيحتك التي باشرته بها.

فإن قلت: لقد ناصحته ولم أجد قبولاً.

قلنا لك: كسبت أجراً على مناصحتك، ولكن لا يحل لك البقاء لحظة واحدة.

فإن قلت: كيف أعيش في هذه الحياة؟ ومن أين لي مال أنفقه على نفسي وأولادي؟

قلنا لك: إن أبواب الرزق لا تحصى، وإن صدقت مع الله يسر الله أمرك، ورزقك من حيث لا تحتسب، وبارك لك فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾ [الطلاق: ٢-٣]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤].

وأبشر بضمان رسول الله ﷺ في قوله: «**إنك لن تدع شيئا لله عز وجل إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه**»[١].

وإذا كان سبيل رزقك هذا إثماً وعاراً وناراً، لا ترضاه لنفسك ولا لأولادك، فإن سبل الرزق المباحة الشريفة كثيرة.

وتأمل في الذين حولك من إخوانك وأقاربك وزملائك، هل كلهم يبيعون مثلك؟

فإن قلت لا:

قلنا لك: فهل ماتوا جوعاً؟ أو لست ترى فيهم من هو أحسن منك حالاً وأكثر مالاً وأعز مكانة؟.

أخي: هذه نصيحتي لك، تأمَّلها عندما تأخذ مضجعك وقد توضأت وصليت وأوترت، تصور أنك في قبرك تحاسب عن بيعك هذا، لعل الله يفتح على قلبك ويهديك لما فيه سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه أحمد ففي مسنده رقم (٢٣١٢٤) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

رسالة إلى مستمع الغناء

أخي وأختي...

إنني سائلكما سؤالاً فأجيبا...

لماذا تستمعان الغناء؟

قد يقول الواحد منكما: أستمع الأغاني لأستمتع وأطرب.

فنقول لك: هل هذه المتعة متعة حقيقية فتشعر معها بالسعادة وانشراح الصدر حين سماع الغناء وبعده؟

أم أنها متعة سكر وطيش؟ وهي المتعة الوهمية التي لا سعادة معها بل الهم والقلق.

فإن قلت: إنني أجد في سماع الغناء متعة حقيقية.

قلنا لك: إن من نسأله ممن يستمعون الغناء يقولون لا نشعر بأي متعة وإنما هو شيء اعتدنا عليه ونجد بعده ضيقاً وتأنيب ضمير[1].

---

(١) سئلت إحدى الفنانات التائبات: هل كنت سعيدة وأنت في الوسط الفني؟ فقالت: «لم أكن سعيدة بل دائماً متضايقة حزينة ومكتئبة»، وأجرت مجلة منارات في عددها الخامس استطلاعاً عن الغناء شمل ألف فتاة كانت نسبة مستمعات الغناء ٥٣٪ وجاء في المجلة: «ولعل في تعبيرات الكثيرات منهم عن شعور الحزن والألم وضيق الصدر عند سماع الأغاني أو بعد الاستماع إليها ما يؤكد ذلك».

فإن قلت: نعم، فالحقيقة أنها متعة وهمية.

قلنا لك: مادام أنها متعة وهمية، لا استمتاع معها ولا بعدها، بل يصحبها الهم والقلق.

أليس الأجدر بك لسلامة قلبك وراحته من التعب والهم والقلق وتأنيب الضمير أن تترك استماع الأغاني لكي يبقى قلبك سليماً وصدرك منشرحاً وعزمك قوياً.

أخي وأختي...

إني أقول لكل واحد منكما: هل استماع الأغاني حلال أم حرام؟

ستقول: إنه حرام.

فسنقول لك: من حرمه عليك؟.

لاشك أنك ستقول: الله الذي حرمه عليَّ ومنعني منه.

فسنقول لك: هل تستطيع مخالفة أنظمة المرور، أو أنظمة المدرسة أو الجامعة، أو العمل؟

ستقول: لا؛ لأني أخاف من العقاب.

فسنقول لك: تخاف من هؤلاء البشر ولا تخاف من رب البشر، والله أحق أن تخشاه وتخشى عقوبة الدنيا المالية، ولا تخشى عقوبة الآخرة وهي نار حرها شديد.

فإن قلت: إن هذا الكلام حق.

قلنا لك: وجدنا في الغناء علتين: مرض القلب، وغضب الرب أوليس الأجدر أن تعزم على ترك ما يمرض قبلك ويغضب ربك؟

أخي وأختي...

إني أسأل سؤالاً آخر:

إذا دفعت مالاً لشراء شريط الغناء، أتُرى هذا المال أنفقته في سبيل الله؟ أم في سبيل الشيطان؟ وهل هذا المال الذي أنفقته يزيد من حسناتك أم من سيئاتك؟ ثم هل هذا المال يقربك إلى الله أم يبعدك عنه؟ وهل يسُرك يوم القيامة أم يُحزنك؟

فكر في هذه الأسئلة وأجب عنها بعد التأمل.

أخي وأختي...

إذا استمعت لشريط الغناء، فهلا سألت نفسك يوماً: من هذا الذي أستمع إليه ويسمى فناناً؟ ثم ماذا يريد هو مني؟ وهل تأملت كلماته؟ وإلى أي شيء يدعوك؟

أليس يدعوك إلى العشق والغرام، والحب المزيّف، والصداقات وإثارة الشهوات؟

هل ترضى لأختك أن تجدها يوماً من الأيام عاشقة صديقاً لها؟ مغرمة بحبه، تفكر فيه الليل والنهار؟ وتستمع للمغنى وهو يُذكرها به ويقوي حبَّها له، ويثير شهوتها، ويُقرب خيالها معه؟ هل ترضى أن تجد أختك وقد اضطرت لقضاء شهوتها بما حرَّم الله بسبب إثارة أغنية؟.

أو ليس هذا وغيره متوقعاً ممن يستمع إلى الغناء؟ إذ هو بريد الزنا.

ألا ترى أنك باستماعك لمغنين أو مغنيات قد دفعت أختك لسماع الغناء كذلك؟ أي أنك شاركت في أن تقع أختك فيما ذكرت لك قبل قليل مما لا ترضى أن تقع فيه أنت ولا أختك. وكذلك لن ترضاه لإخوانك وأخواتك من المسلمين.

إذاً هل أدركت أن هؤلاء المغنين والمغنيات دفعتهم الشياطين ليقودوا الناس إلى مستنقع الرذيلة والعلاقات المحرمة وقتل الشرف والعزة والشهامة.

أبعد هذا تُراهم يستحقون أن يُستمع إليهم أو أن يوصفوا بالنجوم؟

أليس منهم من استهزأ بدينك وغنّى بآيات القرآن؟ أتُراه لو سب قبيلتك وسخر منها وعيَّرها هل يمكن أن تستمع إليه مرة أخرى؟ أم أنك ستغضب عليه وتؤلب عليه من حولك؟

أليس دين الله أولى أن يُغضب له؟ وأن يُعادى من سخر منه أو استهزأ به؟

أخي وأختي...

لو أن أحداً قال لك: «يا ناقص العقل» أو «يا قليل الحياء» أو «يا قليل المروءة» كيف تجد نفسك؟ هل تعلم أن هذه الصفات موجودة في مستمع الغناء علم أم لم يعلم؟ وسواء أقر بهذا أم أنكره. واستمع

لابن القيم – رحمه الله – وتأمل كلامه جيداً وهو يقول: «الغناء هو جاسوس القلب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب ويطّلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخييل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة، والسخافة والرقاعة، والرعونة والحماقة، فبينما ترى الرجل وعليه سمة الوقار، وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن، فإذا سمع الغناء ومال إليه نقص عقله وقل حياؤه وذهبت مروءته وفارقه بهاؤه وتخلى عنه وقاره وخرج به شيطانه وشكا إلى الله إيمانه وثقل عليه قرآنه»[1].

وأخيراً.. أخي وأختي...

ماذا ستخسر لو تركت سماع الغناء؟

لاشك أنك ستقول لن أخسر شيئاً.

فنقول لك: ماذا ستخسر لو لم تترك سماع الغناء؟

ستقول: سأخسر كثيراً من مال وحسنات، وصحة قلب، وهدوء بال، وركود الشهوة، ورضا الله سبحانه، والقرب منه ومحبّة عباده الصالحين.

ثم نقول لك...

ماذا ستكسب لو لم تترك سماع الغناء؟

قد تقول: فقط المتعة الوهمية.

---

(١) إغاثة اللهفان (٢٤٩/١).

ثم نقول لك أيضاً: ماذا ستكسب لو تركت سماع الغناء؟

لاشك أنك ستقول سأكسب كثيراً رضا ربي، وغضب الشيطان، وتوفير المال، وبقاء قلبي صحيحاً سليماً، وقوة إيماني، وانشراح صدري، ونُفور شياطين الجِنِّ عنِّي، والسلامة من أذاهم لي، وحفظ سمعي، وشعوري برجولتي، وعقلي ومروءتي، وحبي لكتاب ربي، ولذة تلاوته والاستماع إليه، وغير ذلك من الصفات والمكاسب الثمينة المحمودة.

إذاً..إذا كانت هذه إجابتك الموفقة فما عليك إلا أن تسأل الله بإلحاح وصدق أن يُبغِّض إليك هذه الأغاني وأن يعينك على تركها، ويقويك، ويحفظك من وسوسة شياطين الجن والإنس.

وأن تبدأ بالخطوات العملية من إتلاف ما في سيارتك أو غرفتك من هذه الأشرطة المحرمة.

وأن تهجر سماعها وحدك أو مع غيرك أو مع من يباشرها وتحتسبها توبة إلى الله، رب العالمين.

واقرأ ما كتبه الإمام ابن القيم من درر المعاني في حال أهل الغناء والأغاني، في كتابه النفيس (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان).

ثم قارن بين سعادتك وانشراح صدرك قبل تركك لسماع المحرَّم وبعد أن تركته لا خوفاً من أحد إلا من الواحد الأحد.

رسالة إلى من يستمع الموسيقى

أخي وأختي...

الموسيقى مصطلح محدث، وهو فنٌّ تأليف الألحان وتوزيعها وإيقاعها والغناء والتطريب[١]، وهي ما ورد بلفظ المعازف في النصوص الشرعية وكلام السلف.

قال الإمام الذهبي – رحمه الله –: «المعازف: اسم لكل آلات الملاهي التي يعزف بها، كالمزمار، والطنبور، والشبابة، والصنوج»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – «(والمعازف) هي الملاهي، كما ذكر ذلك أهل اللغة، جمع معزفة وهي الآلة التي يعزف بها أي يصوت بها»[٣].

ومن تأمل النصوص الشرعية وكلام السلف وجد تحذيراً شديداً من سماع هذه المعازف لخطورتها على قلب المسلم، قسوة تبعد عن الدين، وضعفاً يهزم النفس، وسكراً يستولي به الشيطان

---

(١) المعجم العربي الأساسي، ص١١٦٠، تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٥٨).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/٥٧٦).

على الإنسان ومن قوي إيمانه، أو سمت نفسه عرف ضررها وأثرها فنبذها وابتعد عنها.

وإليك جملة من النصوص الشرعية وأقوال السلف تُجلِّي لك الأمر وتكشف لك الحقيقة:

أولاً: قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [لقمان: ٦].

قال الحسن: لهو الحديث المعازف والغناء، وقال مجاهد: الغناء والمزامير[١].

ثانياً: لقد قرن رسول الله ﷺ المعازف بالخمر والزنا. مما يدل على عظم أمرها وخطورة أثرها. فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف»[٢].

ثالثاً: قال رسول الله ﷺ: «**ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب**»[٣].

---

(١) فتح القدير، (٤/٢٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم حديث رقم (٥٢٦٨).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٨٢٥) والترمذي (١٠٠٥)، وقد قال ابن تيمية في الاستقامة (١/٢٩٢، ٢٩٣): "هذا الحديث من أجود ما يحتج به على تحريم الغناء" وحسنه الألباني.

رابعاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «فإذا كان الشخص... أو يكره سماع القرآن وينفر عنه، ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن»[١].

خامسًا: قال ابن القيم – رحمه الله –: «ومعلوم عند الخاصة والعامة أن فتنة سماع الغناء والمعازف أعظم من فتنة النوح بكثير، والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم وفشت فيهم واشتغلوا بها إلا سلط الله عليهم العدو، وبلوا بالقحط والجدب وولاة السوء، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر والله المستعان»[٢].

أخي الكريم:

تأمل هذه النصوص الشرعية وكلام السلف، ثم تأمل واقع بعض المسلمين وكيف تساهلوا في هذه الموسيقى، حتى تعددت مصادرها فالتلفاز والجوال يعج بالموسيقى والإذاعة والساعة، ولعب الأطفال كذلك، ومقسم بعض المستشفيات والشركات (السنترال) وغيرها يعطي في فترة الانتظار نغمات موسيقية، وأكثر ما يُصدَّر إلينا ليُقتنى ويكون جذاباً، أدخلت فيه الموسيقى فصمت بها الآذان، وأنصت الناس لصوتها أكثر من إنصاتهم عند سماع

---

(١) مجموع الفتاوى، (١١/ فصل في ليس من شرط ولي الله أن يكون معصومًا لا يغلط ولا يخطئ).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم تحقيق محمد حامد الفقي (١/٥٠٠).

الأذان. وأما الموسيقى في الجوال فمكر وخداع ظنه الناس إبداع، وإلا كيف استطاع أعداء الله أن يحققوا حلماً من أحلامهم، فعزفت الموسيقى في الصلاة وقبل الصلاة وبعد الصلاة وأين ذلك؟ في بيوت الله!!

وإن تعجب فاعجب حين تسمعها من كل ناحية في الحرمين الشريفين عند الكعبة المشرفة والروضة المطهرة، جوار بيت الله وفي مسجد رسول الله ﷺ، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فلله درك يا ابن الخطاب، يا من كدت تضرب بالدِّرة من رفع صوته في مسجد رسول الله ﷺ وتوجعه ضرباً. فماذا أنت صانع بهؤلاء الذين أدخلوا أصوات المزامير إلى بيوت الله وفي حرم الله؟ فلم يُعظموا شعائر الله، ولا حرمات الله، فأغضبوا ربهم وعصوا رسولهم وآذوا إخوانهم، ففرحت لهذا شياطين الجن والإنس، أن وجدوا من المسلمين مطايا لأهدافهم ومكرهم، وإلا فإني على يقين بأن هؤلاء الذين أدخلوا النغمات الموسيقية لبيوت الله فيهم من الغيرة الكثير، بحيث لو رأى الواحد منهم شخصاً دخل المسجد، وهو يحمل العود أو أي آلة من آلات العزف بين يديه لكان ممن ينكر عليه ويزجره، وربما لن يتركه حتى يخرجه من المسجد!!

فيا أخي الكريم..

ما الفرق بين هذا وذاك؟ وقد أدخل كل واحد منهم آلة فيها العزف والموسيقى، لكنها مع الأول تسمى (الجوال) ومع الآخر تسمى (العود).

فيا من أدخلتم المعازف لبيوت اللّٰه لقد تجرأتم على حدود اللّٰه، وعرَّضتم أنفسكم للوعيد من اللّٰه بالعذاب الأليم، فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي – رحمه اللّٰه – عند تفسيره لهذه الآية: «وفي هذه الآية الكريمة وجوب احترام الحرم وشدة تعظيمه والتحذير من إرادة المعاصي فيه وفعلها»، فتأملوا حالكم وفِعالكم واتقوا اللّٰه ربكم.

وينبغي على المسؤولين الحزم في تطهير بيوت اللّٰه من هذه المعازف المحرمة، وإيكال هذه المهمة إلى من يقوم بها خير قيام، ويتولى متابعة ذلك حتى يُقضي بإذن اللّٰه على هذا المنكر العظيم الذي بكت منه المساجد واستغاث منه الحرمان.

رسالة إلى كل قَيِّم أسرة

أخي وأختي...

يا من أكرمك الله، فولاَّك قوامة أسرتك من زوجة وأولاد وغيرهم، واسترعاك عليهم لتحملهم على طاعة الله، وترك ما حرم الله، وسيسألك عنهم هل حفظتهم أم ضيعتهم؟ حاسب نفسك وتأمل في حالك معهم، وكن متيقظاً فطناً، وحارساً أميناً، لا يستغفلك ابنك بطيشه وغروره، ولا تستهين بك ابنتك بعظيم كيدها.

فهل عرفت ماذا يسمع ابنك وابنتك داخل غرفهم؟ وماذا في أدراج سيارة الولد؟ وماذا تحمل البنت معها من شريط لكي تسمعه إذا ركبت مع السائق؟

إنني لا أدعو للتجسس عليهم، ولا لنزع الثقة منهم، ولكن أريدك ألا تكون غافلاً، أريدك أن تكون يقظاً حليماً حازماً حكيماً.

أخي.. تأمل.. وتأمل...

حال ذاك الذي ترك التلفاز في بيته يعج بالغناء والموسيقى، سواء بحضوره أو غيابه، وجَهِل أو تجاهل أن ما يسمعه أولاده في

البيت، أو من يزورهم من أصوات الغناء والموسيقى من هذا التلفاز أو غيره فقد حمل هو مثل وزر كل من سمع من هؤلاء حياً أو ميتاً. نعوذ بالله من الخذلان.

وهناك طائفة من الصالحين والصالحات - رعاهم الله - قد تساهلوا في أمر التلفاز بحجَّة أنهم يتحكَّمون فيه ويُخفون صوت الموسيقى والغناء إذا سمعوهما.

وإني أقول لهؤلاء:

ألستم قد تجلسون معاً أمام التلفاز أنتم وأطفالكم؟ ثم تقوم الأم لمطبخها، ويقوم الأب لمتصل أو طارق للباب، ويقوم الأطفال لألعابهم، ثم يبقى التلفاز وحده يبث البرنامج الذي كانوا يتابعونه، وينتهي هذا البرنامج الهادف، وتأتي بعده مقطوعة أغنية أو موسيقى وربما سمعها الأب ويريد إغلاقها لكنه مشغول بمكالمته أو سمعتها الأم وتريد إغلاقها لكنها مشغولة بمطبخها، وسمعها الأطفال فاعتادوا عليها، وسمعتها الشياطين فطربت لها وتجمعت حولها، ففقد البيت تحصينه وفرَّت منه الملائكة، ودخلته الشياطين، واستهان بها الأبوان، فتربى عليها الأطفال، والله المستعان.

والعاقل من الرجال يدرك أن ثمة أشياء ينبغي أن تجتنبها النساء، وإن كانت في الأصل مباحة، ولكن من باب تربيتهن وصون أنفسهن من العجب والكبر والتعالي على الآخرين، فكيف إذا كان الشيء من أصله محرماً، بل ويفضي مع النساء ما لا

يفضي مع الرجال، والحياء مطلوب من الجنسين، وإن كان في حق المرأة آكد، واللبيب بالإشارة يفهم.

يقول ابن القيم – رحمه الله –: «ولا ريب أن كل غيور يجنِّب أهله سماع الغناء، كما يُجنبهن أسباب الريب، ومن طَرَّق أهله إلى سماع رقية الزنا فهو أعلم بالإثم الذي يستحقه.

ومن الأمر المعلوم عند القوم: أن المرأة إذا استصعبت على الرجل اجتهد أن يسمعها صوت الغناء، فحينئذ تعطي الليان.

وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات جداً. فإذا كان الصوت بالغناء صار انفعالها من وجهين: من جهة الصوت، ومن جهة معناه. ولهذا قال النبي ﷺ لأنجشة حاديه: «**رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير**»[1] يعني النساء.

فإذا ما اجتمع إلى هذه الرقية الدف والشبابة والرقص بالتخنث والتكسر، فلو حبلت المرأة من غناء لحبلت من هذا الغناء.

فلعمر الله، كم من حُرة صارت بالغِناء من البغايا، وكم من حر أصبح به عبداً للصبيان أو الصبايا، وكم من غيور تبدل به اسماً قبيحاً بين البرايا، وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا، وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا، وكم جرع من غصة، وأزال من نعمة،

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٨٥٧).

وجلب من نقمة، وذلك منه من إحدى العطايا، وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة، وغموم متوقعة، وهموم مستقبلة.

فسل ذا خبرة ينبيك عنه لتعلم كم خابيا في الزوايا»[١]

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى مؤدِب ولده: «ليكن أول ما يعتقدون من أدبك، بغض الملاهي التي بدْؤُها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن جل وعز، فإنه بلغني عن التِّقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها يُنبت النفاق في القلب كما يُنبت الماء العشب، ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه»[٢].

ويقول يزيد بن عبد الملك: «يا بني أمية إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل كفعل المسكر، فإن كنتم فاعلين فجنِّبوه النساء، فإن الغناء داعية الزنا»[٣].

وكان سليمان بن عبدالملك في بادية له، فدعا بوَضوء فجاءت به جارية له، فبينما هي تصب عليه، إذ سمعت صوت غناء، فأخذ بقلبها فكلمها سليمان فلم تجبه، فعلم أن الغناء التي تسمعه أخذ بفكرها عنه فقال: هدر الجمل فضبعت الناقة، وهبَّ التيس فشكرت الشاة، وهدل الحمام فزافت الحمامة، وغنى الرجل

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (٢٤٦/١).

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزي (٣٠٦).

(٣) تلبيس إبليس لابن الجوزي (٣٠٦ /٣٠٧).

فطربت المرأة. فأمر بالمغني فخُصي، وكتب إلى عامله على المدينة أن اخصِ مَنْ قِبَلك مِنَ المغنين المخنّثين[١].

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٣٠٧، ط دار الجيل بيروت.

رسالة إلى كل مسلم غيور

يا أخا الإسلام...

يا من رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا، يا من أحيا الله قلبك بالنور والإيمان، لقد سَكِرَت قلوب، وخدرت شعوب بسماع الأغاني والمعازف ومزامير الشيطان، فماذا قدّمنا لهؤلاء من نصح وتذكير؟

تمرُّ على محطات الوقود، وتقف لتشتري بعض حاجاتك وبجوارك محل لبيع الغناء، فلا تقف دقيقة لتعظه وتذكِّره. وتقف عند الإشارة فتسمع صوت الغناء ينبعث من السيارة التي بجوارك فلا تتفضَّل بأن تُنبهه وتُذكره. وتسمع صوت الموسيقى في المسجد وفي الحرم فلا تتكرَّم بأن تُسلم على صاحب الجوال فتدعوه وتُذكره. وتسمع صوت الغناء في مناسبة زواج أو في رحلة للبرِّ أو على الساحل وتجلس في مكانك بقلب بارد وتستلذ بطعامك وشرابك، وكأن شيئاً لم يكن!. أين إنكار المنكر؟! وأين الغضب لله؟ وأين الغيرة على دين الله؟ أم أن هذه الأصوات:

لامست أسماعنا لكنها ... لم تلامس غيرة الملتزم

إن هذا المنكر ليس بالأمر الهيِّن، فكم أضعف من هِمة عالية، وكم خدَّر من فتية ناشطة، وكم أوقع من فتاة عفيفة،

وكم أسر من حرة لبيبة، فقوموا لله ربكم، وتعاهدوا على الإنكار بالليل والنهار، بالإسرار حيناً وحيناً بالإجهار، وتسلّحوا بالتوكل والدعاء، لعل رحمة من الله تعم المسلمين بتطهير أسماعهم وبيوتهم وبلدانهم ومساجدهم من صوت الشيطان وآثاره.

الخاتمة

أحمد المولى وأشكره، على أن وفق لكتابة هذا البحث المختصر، وأعان ويَسر إتمام ما كان يشغل فكري كثيراً من وجود هذا المنكر وانتشاره، ولقد كان المغني ومستمع الغناء يستخفي ويخجل، لما يَرى ويسمع من إنكار العلماء والخطباء والواعظين والغيورين، ثم وصلت الحال إلى المجاهرة في الشوارع والمُتنزهات، وفي الحافلات والسيارات، بل وصل الأمر إلى دخول الموسيقى للمساجد والحرمين، ومع هذا فلم تجد المنكِر لهذا التحدي الصارخ للمسلمين في أطهر وأقدس بقاعهم، وكنت أتطرق للموضوع كثيراً مع بعض العلماء والزملاء، فما كان منهم إلا أن ألحوا عليَّ بالكتابة في هذا الموضوع، فاستعنت بالله، ووضعت أسسه في الحرم المكي الشريف، وواصلت بناءه بهندسة ومنهج جديدين، غير ما كان عليه السابقون من جعلهم البحث في أدلة تحريمه ونصوصها وشواهدها، - بالرغم من أهمية ذلك - إلا أني رأيت أن تكون ركيزته، ما يُخلفه من آثار في الفرد والمجتمع، وحاولت أن أُنوع الطرح فجعلت لكل فئة ما يناسبها ويؤثر فيها، ثم أعقبت ذلك برسائل موجهة إلى جميع فئات المجتمع، لأن كل فرد فيه مسؤول عن ذلك، ويستطيع أن يدفع بيده عجلة إنكار هذا

المنكر، وها هو البناء قد تم، والقصر قد شُيِّد والحمد لله أولاً وآخراً.

أسأل الله أن ينفع بهذا البحث؛ كاتبه وقارئه وسامعه، وأن يزيل به المنكر، ويفتح به قلوباً طالما رقصت على جراحنا، وأحرقت أكبادنا، والله الموفق، وهو المستعان، وعليه التكلان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني.
- صحيح البخاري، الإمام البخاري.
- صحيح مسلم، الإمام مسلم.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم.
- سنن الترمذي، الترمذي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل.
- صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني.
- سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي.
- الروض المربع، البهوتي.
- العدة شرح العمدة، بهاء الدين المقدسي.
- منتهى الإرادات، لابن النجار.
- المحرر في الفقه، مجد الدين عبد السلام بن تيمية.
- نيل المآرب، لابن أبى تغلب.
- منار السبيل، ابن ضويان.
- الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية.
- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية.
- مدارج السالكين، ابن القيم.
- إغاثة اللهفان، ابن القيم.

- تلبيس إبليس، ابن الجوزي.
- القصيدة النونية، ابن القيم.
- الجواب الكافي، ابن القيم.
- كشف القناع عن حكم.
- الوجد والسماع، لأبي العباس أحمد القرطبي.
- مسألة السماع، ابن القيم.
- مختصر تحريم آلات الطرب، محمد ناصر الدين الألباني.
- خوارم المروءة، سلمان حسن مشهور.
- المعجم العربي الإسلامي، مجموعة من اللغويين العرب.
- مجلة منارات، العدد الخامس.
- مجلة أصوات، العدد الرابع.

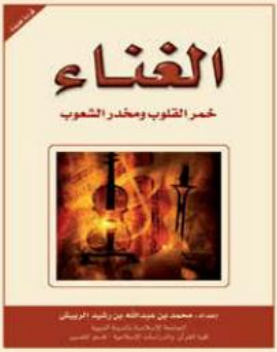

هذا الكتاب ..

لم يأت لبيان حكم الغناء، فقد كتب في ذلك العلماء قديماً وحديثاً. ولكن...

جاء هذا الكتاب لبيان جوانب أخرى في الغناء، قلّ أن تطرح وتوضح، فلم يتفطن لها كثير من الناس.

جاء لبيان آثار الغناء التربوية والاجتماعية والنفسية.

جاء لبيان علاقته بالسحر والجن والشياطين.

جاء لبيان علاقته بالزنا والخنا والفواحش.

جاء لبيان أن الغناء يسكر كالخمر بل أشد.

بل جاء لبيان أنه قد يوصل إلى الشرك والكفر.

وغير ذلك من الموضوعات المهمة، والقصص الموثقة والرسائل الأخوية، لكل من له علاقة بهذا الأمر.

المؤلف

ISBN:978-603-00-5809-9
9786030058099

موضوع الكتاب: ١- الغناء في الإسلام
٢- الحلال والحرام

تم اعادة الرفع بواسطة

مكتبة عسكر

ask2pdf.blogspot.com